

تأليف

عبد الله بن محمد الدويش

غفر الله له وأسكنه فسيح جناته



بسم الله الرحمن الرحيم

« تقديم »

الحمد لله الذي جعل معرفة علم التوحيد أفرض المفروضات. وجعل معرفته والعمل به سببا للنجاة من النار والفوز بالجنات. وحذر عن الشرك كبيره وصغيره جليه وخفيه وجعله من أعظم المحرمات. أحمده سبحانه وأشكره على نعمه المتوافرات. واستغفره وأتوب إليه من جميع الذنوب والخطيئات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير ولا معين له من جميع المخلوقات. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله وصفيه المؤيد بالمعجزات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الفضائل والكرامات. وسلم تسليما كثيرا. أما بعد فالواجب على المسلم أن يكون في أمر دينه على بصيرة وأن يحرص على تعلم أصل الدين وقاعدته الذي هو الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والانذار عن الشرك ويفهم ذلك ويعمل به لعل الله أن يخرجه من الظلمات إلى النور، ولا يخفى أن معرفة التوحيد وتعلمه ومعرفة ما ينافيه أمر مهم جدا - ولقد ألف الامام المجدد شيخ الاسلام والمسلمين محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد ورتبه أحسن ترتيب فصار بديعا في معناه لم يؤلف على نمطه مثله وختم كل باب من أبوابه بمسائل مفيدة التي هي ثمرة الكتاب وهذه المسائل لم يتعرض لها أحد بالشرح والتوضيح إلا نادرا ولقد وفق الله أخانا الشيخ عبدالله بن محمد الدويش رحمه الله وغفر له فقام بشرح هذه المسائل في هذا الكتاب المسمى «التوضيح المفيد لمسائل التوحيد» فأجاد وأفاد وأبرز فيه من الفوائد قلما تجدها في غيره ومن أمعن النظر فيه تبين له ذلك فجاء الكتاب بحمد الله درة

مفقودة وضالة منشودة، والله المسؤل أن ينفع به كما نفع بأصله وأن يجعله خالصا لوجهه وأن يجزي مؤلفه عنا وعن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء وأن يجعل مآله الى الفردوس الأعلى كما نسأله أن يوفق الجميع للتمسك بأصل الدين والثبات عليه حتى يأتي من الله اليقين إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

أملاء الفقير إلى ربه
صالح الخريصي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد / فإن كتاب شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبد كتاب نفيس يحمل في طياته الدرر والجواهر ولا يستنفذ الطالب ما فيه من الفوائد إلا بمساعد وقد قيض الله له من يستخرج هذه الفوائد فشرح عدة شروح كبار ومن أنفسها شرح تيسير العزيز الحميد الذي ألفه حفيده الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالله رحمهما الله، فكان هذا الشرح من غرائب الزمان التي أفلت شمسها فصار هذا الكتاب مرجعا هاما لرواد هذا العلم ومنبرا عظيما للمؤمنين وشاهدا كبيرا على الكافرين ثم أتى من بعده علامة زمانه وحيد دهره المجدد الثاني لهذه الدعوة الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمهم الله تعالى في كتابه فتح المجيد فإنه سفير عظيم انتفع به الجم الغفير ومن شرح الله صدره للنور الواضح المبين ثم قد درج العلماء من بعدهم ما بين مختصر للكتاب أو موضح ما خفي على الطالب من الأبواب فجزى الله الجميع خيرا على ما بذلوه في خدمة دينهم ونصرة شريعتهم وقد أتى بعد هؤلاء من تلذذ بمحاكاتهم ودرس مناهجهم وسلك طريقتهم وشرب مشاربهم ألا هو الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن أحمد الدويش في كتابه التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد، فإنه قد ألقى الأنوار على هذا السفير بطريقة جديدة وأسلوب سهل جديد مع الاختصار المفيد حيث اقتصر رحمه الله

تعـالى على الاكتفـاء بشرح المسائل وذلك أنها كثيرا ما تخفى على الطالب ولم يوضحها قبله سابق فجزاه الله خيرا على ما بذل في خدمة هذا الكتاب وجعله في موازين حسناته وغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جل عن الأنداد وتنزه عن الصاحبة والأولاد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القاهر فوق العباد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخيرته من خلقه الهادي إلى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد فإن كتاب التوحيد الذي ألفه الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب أجزل الله له الأجر والثواب قد جاء بديعا في معناه من بيان التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد وقد شرحه بعض أحفاده وغيرهم رحمهم الله ووضعوا عليه حواشي إلا أنهم لم يتعرضوا لشرح مسائله إلا نادرا ثم جاء بعدهم الشيخ سليمان بن حمدان رحمه الله فتعرض لها في كتابه الدر النضير فجعل كل مسألة في الموضع اللائق بها من الآيات والأحاديث فحصل بذلك فوائد كثيرة إلا أنه لم يشرح المسائل فرأيت من تمام الفائدة أن أشرح كل مسألة بكلام موجز مفيد لعل الله أن يحشرنا في زمرة الداعين إليه على بصيرة إنه جواد كريم وسميته التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد وإذا قلت ذكره في الشرح فمرادي بذلك شرح كتاب التوحيد فتح المجيد، وأسأل الله الوهاب أن يجعله خالصا لوجهه الكريم موجبا للزلفى لديه في جنات النعيم وصلى الله على محمد النبي الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

كتاب التوحيد

فيه مسائل

الأولى: (الحكمة في خلق الجن والإنس) أي أن الله خلقهم لعبادته.

الثانية: أن العبادة هي التوحيد لأن الخصومة فيه أي أن العبادة التي خلقوا لها هي توحيد الألوهية لأن كل رسول يقول لقومه اعبدوا الله مالكم من إله غيره فيردون عليه، وأما توحيد الربوبية فغالب الأمم مقرة به.

الثالثة: (أن من لم يأت به لم يعبد الله) ففيه معنى قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد أي أن من لم يفرد الله بالعبادة لم يعبده حقيقة وإن عبده في بعض الأحيان لكنه لما لم يثبت على ذلك نفاه الله عنه لأنه لا يوصف بعبادة الله وحده ولا أنه عابد له حقيقة إلا من استمر على عبادته وحده وتبتل إليه تبتيلا كما أشار إلى ذلك العلامة ابن القيم في بدائع الفوائد لما تكلم على أسرار سورة قل يا أيها الكافرون.

الرابعة: (الحكمة في إرسال الرسل) أي ليأمروا أممهم بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت.

الخامسة: (أن الرسالة عمت كل أمة) أي لما أخبر الله أنه بعث في كل أمة رسولا أفاد ذلك أن الرسالة عمت جميع الأمم وقامت الحجة على الخلق كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

السادسة: (أن دين الأنبياء واحد) أي لما أخبر الله أن كل رسول يقول لقومه اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت أفاد ذلك أن دينهم واحد

وأما الشرائع فمختلفة كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا.

السابعة: (المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت) ففيه معنى قوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى أي لما أخبر الله أنه أرسل الرسل يدعون أممهم قائلين اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت دل ذلك على أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت فمن لم يكفر بالطاغوت فليس عابدا لله حقيقة ولذلك جعله شرطا للإستمساك بالعروة الوثقى.

الثامنة: (أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله) أي لما أمر الله بافراده بالعبادة وحده واجتناب الطاغوت أفاد هذا أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله بمعنى أن العبادة لا تصلح له لا بمعنى الذم لكل من عبد من دون الله فإن منهم من لم يرض بذلك وأما الذم فمتوجه إلى من رضي ومن لم يرض فالذم في حقه متوجه إلى الشيطان لكونه الآمر بذلك الداعي إليه كما قال تعالى ﴿**ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان**﴾ الآية.

التاسعة: (عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف) وفيها عشر مسائل أولها النهي عن الشرك أي لقول عبدالله بن مسعود «من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى ﴿**قل تعالوا** . . ﴾ الخ وقوله وفيها عشر مسائل وهذا بيانها الأولى النهي عن الشرك، الثانية: الوصية بالوالدين، الثالثة: النهي عن قتل الأولاد، الرابعة: النهي عن قربان الفواحش، الخامسة: النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، السادسة: النهي عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي

أحسن، السابعة: الوفاء بالكيل والميزان، الثامنة الأمر بالعدل، التاسعة: الوفاء بالعهد، العاشرة: الأمر باتباع الصراط المستقيم وترك اتباع ما سواه من السبل. وهذه مسألة واحدة خلافا لمن جعلها مسألتين واستدرك على الشيخ رحمه الله تعالى الحادية عشر: الآيات المحكمات في سورة الإسراء وفيها ثماني عشرة مسألة بدأها الله بقوله لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموما مخذولا وختمها بقوله ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحوراً. ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة. قلت وهذا جزء المسائل، الأولى: النهي عن جعل مع الله إلهاً آخر وهو الشرك الأكبر، الثانية: الأمر بعبادة الله وحده، الثالثة: الأمر بالاحسان إلى الوالدين، الرابعة: إيتاءي ذي القربى حقه، الخامسة ايتاء المسكين حقه، السادسة ايتاء ابن السبيل حقه، السابعة: النهي عن التبذير، الثامنة: النهي عن الإمساك بدون إسراف، التاسعة: النهي عن قتل الأولاد، العاشرة: النهي عن الزنا، الحادية عشرة: النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، الثانية عشرة: النهي عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، الثالثة عشرة: الوفاء بالعهد، الرابعة عشرة: الوفاء بالكيل، الخامسة عشر: الوفاء بالوزن، السادسة عشر: النهي عن القول بغير علم، السابعة عشرة: النهي عن المشي في الأرض مرحا، الثامنة عشرة: النهي عن الشرك ويحتمل أن يعد النهي عن الإسراف مسألة ويحذف الأمر بالوفاء بالوزن لدخوله في التي قبله، العشرون: (آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة بدأها الله تعالى بقوله ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا**﴾ الآية. أي فيها عشرة حقوق الأولى: الأمر بعبادة الله، الثاني: الإحسان

إلى الوالدين، الثالث: الإحسان إلى ذي القربى، الرابع: الإحسان إلى اليتامى، الخامس: الإحسان إلى المساكين، السادس: الإحسان إلى الجار ذي القربى السابع: الإحسان إلى الجار بالجنب، الثامن: الإحسان إلى الصاحب بالجنب، التاسع: الإحسان إلى ابن السبيل، العاشر: الإحسان إلى ملك اليمين، الحادي عشر، التنبيه على وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته أي لقول ابن مسعود من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه.

الثانية عشر: معرفة حق الله علينا: أي أن نعبده ولا نشرك به شيئا وهذا حق واجب. الرابعة عشر: معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه أي أن لا يعذبهم وهذا حق انعام وتفضل وليس واجبا بالقياس على المخلوق كما تدعيه المعتزلة. الخامسة عشر: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة، أي ما دام أنها خفيت على معاذ مع علمه وقال أفلا أبشر الناس فنهاه وأمره أن يكتمها عنهم مخافة الاتكال على سعة رحمة الله، أفاد ذلك أنهم لا يعرفونها. السادسة عشرة: جواز كتمان العلم للمصلحة، أي لقوله لا تخبرهم والمصلحة أنهم يعملون ولا يتكلون بخلاف ما إذا سمعوا بمثل هذا فربما تركوا العمل فتفوت هذه المصلحة. السابعة عشرة: استحباب بشارة المسلم بما يسره، أي لقوله أفلا أبشر الناس. الثامنة عشرة: الخوف من الاتكال على رحمة الله، أي لقوله لا تخبرهم فيتكلوا أي يعتمدوا على هذا الفضل فيتركوا التنافس في الأعمال الصالحة فيفوتهم خير كثير. التاسعة عشرة: قول المسؤل عما لا يعلم الله ورسوله إعلم أي أنه لما سأل معاذا وهو لا يعلم قال ذلك وهذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأما بعد موته صلى الله عليه وسلم فإن المسؤل إذا

سئـل عما لا يعلم فإنـه يقول الله إعلم كما نبه على ذلك الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين. العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض، أي حيث أخبر بذلك معاذا ونهاه أن يخبر الناس. الحادية والعشرون: تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحـمار مع الارداف عليه أي لما فعـل ذلـك دل على تواضعه لأن المتكبرين لا يفعلون ذلك. الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة، أي حيث أردف معه معاذا وهذا إذا كانت مطيقة. الثالثة والعشرون: فضيلة معاذ بن جبل، أي بحيث كان من النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المنزلة فأردفه معه وخصه بهذا العلم. الرابعة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة، أي معرفة حق الله على العباد وحق العباد عليه إذا أدوا حقه.

باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

فيه مسائل

الأولى: سعة فضل الله، أي بحيث لو لقيه العبد بملء الأرض خطايا ثم لقيه غير مشرك به شيئا لقيه بملئها مغفرة.

الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله، أي لكون من مات عليه دخل الجنة وحرم على النار وكلمته ترجح بجميع المخلوقات.

الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب، أي أن من مات على التوحيد لا يشرك بالله شيئا غفر الله له ذنوبه لأن هذا يتضمن منه محبة الله وإجلاله والإقبال عليه ما يمنع صاحبه أن يصر على الذنوب بل يتوب منها فتكفر عنه.

الرابعة: تفسير الآية التي في سورة الأنعام أي قوله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ وتفسيرها أي هؤلاء الذين أخلصوا لله ولم يخلطوا توحيدهم بشرك هم الآمنون في الآخرة المهتدون في الدنيا.

الخامسة: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة، أي من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبد الله ورسوله وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق.

السادسة: أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول لا إله إلا الله وتبين لك خطأ المغرورين، أي إذا جمعت بين حديث عباده الذي فيه شهادة أن لا إله إلا الله وحديث عتبان الذي فيه يبتغي بذلك وجه الله وحديث أنس الذي فيه ترك الشرك تبين لك أن معنى لا إلـه إلا الله التكلم بهذه الكلمة مع

الاعتقاد لمعناها والعمل بمقتضاها وإفراد الله بجميع أنواع العبادة وشرك الشرك وتبـين لك خطأ المغرورين الذين يظنون أن التلفظ بهذه الكلمة كافٍ فى التوحيد مع ما هدموه من أركانها وارتكبوه من الشرك المنافي لها.

السـابعة: التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان أي هو كونه يبتغي بذلك وجه الله.

الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إلـه إلا الله أي حيث أرشد الله موسى إلى قولها ثم نبهه على فضلها.

التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه أي لقوله مالت بهن لا إلـه إلا الله وأما كون كثير ممن يقولها يخف ميزانه فلعدم تحققه بها ظاهراً وباطنا وعدم الاتيان بجميع شروطها وأركانها.

العاشرة: النص على أن الأرضين سبع كالسموات، أي لقوله والأرضين السبع.

الحـادية عشرة: أن لهن عمارا، أي السموات والأرضين لقوله وعامرهن غيري كما أشار في تيسير العزيز الحميد.

الثانية عشرة: اثبات الصفات خلافا للمعطلة، أي يؤخذ من الحديث اثبات الصفات مثل كونه تعالى قال ويقول خلافا لمن نفي صفة الكلام وعطلها وفيه دليل على عظمته جل وعلا لقوله وعامرهن غيري واثبات صفة الوجه كما أشار إليه بعد ذلك.

الثالثة عشرة: أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتبان فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله أنه ترك الشرك ليس قولها باللسان فقط، أي إذا

عرفت حديث أنس الذي فيه أن الخطايا لا تغفر إلا باجتناب الشرك عرفت أن تحريم النار المذكور في حديث عتبان ليس لمن قالها باللسان فقط بل لابد من ترك الشرك وإفراد الله وحده بالعبادة.

الرابعة عشرة: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه، أي دفعا للإفراط والتفريط فكونهما عبدين ينفي الإفراط والغلو وكونهما رسولين ينفي التفريط الذي هو ترك تعظيمهما واتباعهما والإيمان بهما.

الخامسة عشرة: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله، أي وجد بكن وليس هو كن ولكن بكن كان وذلك أن الله أرسل الملك إلى مريم فنفخ فيها فقال الله له كن فكان.

السادسة عشر: معرفة كونه روحا منه، أي من الأرواح التي خلقها واستنطقها بقوله الست بربكم قالوا بلى.

السابعة عشر: معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار، أي حيث جعله شرطا في دخول الجنة وقرنه بالشهادتين وما بعدهما.

الثامنة عشرة: معرفة قوله على ما كان من العمل، أي من مات عاملا بما ذكر في الحديث معتقدا له دخل الجنة على ما كان عليه من صلاح وفساد لأن أهل التوحيد لابد لهم من دخول الجنة.

التاسعة عشرة: معرفة أن الميزان له كفتان، أي حيث بين في الحديث أن السموات السبع والأرضين وعامرهن لو وضعت في كفة ولا إله إلا الله في الكفة الأخرى مالت بهن لا إله إلا الله.

العشرون: معرفة ذكر الوجه، أي كما في قوله صلى الله عليه وسلم يبتغي بذلك وجه الله ففيه اثبات صفة الوجه لله حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته.

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

فيه مسائل

الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد، أي إنها مختلفة فمنهم من يدخل الجنة بغير حساب ومنهم من يدخل النار بذنوبه ثم يخرج منها ومنهم من هو بين ذلك.

الثانية: ما معنى تحقيقه، أي معناه تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والإصرار على المعاصي.

الثالثة: ثناؤه سبحانه على ابراهيم بكونه لم يك من المشركين أي لقوله ولم يكن من المشركين، فقد تبرأ منهم وكفر بهم وعاداهم وكسر أصنامهم وهذا هو الغاية في تحقيق التوحيد.

الرابعة: ثناءه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك، أي لقوله والذين هم بربهم لا يشركون وهذا يتضمن اقبالهم على الله تعالى وسلامتهم من الشرك مطلقا وهذا هو تحقيق التوحيد.

الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد، أي لقوله هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وذلك لما فيه من التفات القلب إلى غير الله تعالى.

السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل، أي تركوا هذه الخصال توكلا على الله لقوله وعلى ربهم يتوكلون.

السابعة: عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل، أي لقول بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم لعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء.

الثامنة: حرصهم على الخير، أي لما حرصوا على معرفة أعمالهم ليعملوا بها فيحصلوا ثواب الذين يدخلون الجنة بغير حساب دل ذلك على حرصهم على الخير.

التـاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية، أي أنه يدخل الجنة منهم خلق كثير فهذا بالكمية وأما الكيفية فدخول سبعين ألفا منهم الجنة بغير حساب ولا عذاب.

العاشرة: فضيلة أصحاب موسى، أي لقوله إذ رفع لي سواد عظيم فظننتهم أمتي فقيل هذا موسى وقومه ثم ذكر ما يدل على أن هذه الأمة أفضل منهم.

الحادية عشرة: عرض الأمم عليه الصلاة والسلم، أي لقوله عرضت علي الأمم والمراد أن الله أراه مثالها إذا جاءت يوم القيامة.

الثـانية عشرة: أن كل أمـة تحشر وحدها مع نبيها، أي لقوله فرأيت النبي ومعه الرهط الخ.

الثالثة عشر: قلة من استجاب للأنبياء، أي لقوله والنبي ومعه الرجل والرجلان.

الرابعة عشرة: أن من لم يجبه أحد يأتي وحده، أي لقوله والنبي ليس معه أحد.

الخامسة عشرة: ثمرة هذا العلم وهو عدم الاغترار بالكثرة وعدم الزهد في القلة. أي أن هذا الحديث يفيد أن الأكثر لم يتبعوا الرسل فلا يغتر بهم وأن الأقل هم الذين اتبعوهم فلا يزهد بهم بل يتبع الحق الذي هم عليه ويترك الباطل الذي عليه الأكثر ولا يغتر بهم كما قال تعالى: ﴿**وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين**﴾.

السادسة عشرة: الرخصة في الرقية من العين والحمة، أي لقوله لا رقية إلا من عين أو حمة والعين إصابة العائن غيره والحمة قرصة العقرب وشبهها من ذوات السموم.

السابعة عشرة: عمق علم السلف لقوله قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن كذا.وكذا فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني. أي لما ذكر حصين أنه فعل الرقية لما بلغه من حديث بريدة صوبه سعيد ثم بين له ما هو أفضل من ذلك وأنه لا يخالفه ولكنه يزيد عليه.

الثامنة عشرة: بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه، أي لقول حصين أما إني لم أكن في صلاة فخاف أن يظن الحاضرون أنه قام يصلي فدفع عن نفسه إيهام العبادة.

التاسعة عشرة: قوله أنت منهم علم من أعلام النبوة، أي لكونه قتل شهيدا في سبيل الله فوقع كما أخبر.

العشرون: فضيلة عكاشة، أي لقوله أنت منهم أي الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

الحادية والعشرون: استعمال المعاريض، أي لما خاف أن يقوم من ليس باهل فيطلب ذلك سد الباب بقوله سبقك بها عكاشة.

الثانية والعشرون: حسن خلقه صلى الله عليه وسلم، أي لكونه لم يقل لست منهم فيقع في نفسه شيء ولكنه قال سبقك بها عكاشة.

باب الخوف من الشرك

فيه مسائل

الأولى: الخوف من الشرك، أي لكون الله أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه فهذا يوجب الحذر منه ولقوله عليه الصلاة والسلام أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر.

الثانية: أن الرياء من الشرك، أي لقوله أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال الرياء.

الثالثة: أنه من الشرك الأصغر، أي لقوله أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الخ.

الرابعة: أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين، أي لكون النبي صلى الله عليه وسلم خافه على الصحابة مع فضلهم وسابقتهم فكيف بغيرهم.

الخامسة: قرب الجنة والنار، أي حيث أخبر أن من مات غير مشرك دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار فلم يجعل بينه وبينهما شيئا إلا الموت على ذلك.

السادسة: الجمع بين قربهما في حديث واحد، أي كما في حديث جابر.

السابعة: أنه من لقيه لا يشرك به شيئا دخل الجنة، أى لكونه من أهل التوحيد وأهل التوحيد لابد لهم من دخول الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار ولو كان من أعبد الناس أي لأن الشرك يحبط الأعمال فلا تنفعه عبادته.

الثامنة: المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام، أي إذا كان إبراهيم الذي أثنى الله عليه بما أثنى قد

خاف على نفسه وعلى بنيه الذين منهم الأنبياء عبادة الأصنام فكيف بغيره كما قال إبراهيم التيمي ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم.

التاسعة: اعتباره بحال الأكثر لقوله رب انهن أضللن كثيرا من الناس، أي أن سبب خوفه من ذلك أن الأكثر قد ضل بعبادة الأصنام فلم يتخلص منها إلا القليل من الناس.

العاشرة: فيه تفسير لا إله إلا الله كما ذكره البخاري، أي أنها تقتضي إفراد الله بالعبادة وأن لا يشرك به شيء من خلقه ولا يجعل له ند منهم.

الحادية عشرة: فضيلة من سلم من الشرك، أي أنه من سلم منه دخل الجنة.

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

فيه مسائل

الأولى: أن الدعوة إلى الله طريق من اتبعه صلى الله عليه وسلم، أي لقوله هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني.

الثانية: التنبيه على الإخلاص لأن كثيرا لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه، أي لقوله ادعو إلى الله أي ليعبد الله وحده لا لشيء آخر من تحصيل جاه ومنزلة عند الناس وغيرهما فإن ذلك ينافي الاخلاص.

الثالثة: أن البصيرة من الفرائض، أي لما جعل اتباعه من كان على بصيرة ودعا إلى الله على بصيرة ومن ليس كذلك فليس منهم حقيقة دل ذلك على أنها من الفرائض لأن اتباعه فرض.

الرابعة: من دلائل حسن التوحيد أنه تنزيه الله تعالى عن المسبة، أي لقوله وسبحان الله وما أنا من المشركين، وذلك أنه نزه الله أن يكون له شريك فدل على أن إفراده بالعبادة الذي هو التوحيد حسن مطلوب مأمور به.

الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبة لله، أي لقوله وسبحان الله معناه وقل تنزيها لله أن يكون له شريك أو معبود سواه فلما نزه نفسه عنه دل على قبحه.

السادسة: وهي من أهمها ابعاد المسلم عن المشركين لئلا يصير منهم ولو لم يشرك، أي لقوله وما أنا من المشركين أي لست منهم ولا هم مني أنا منهم بريء وهم مني برآء وقوله ولو لم يشرك أي إذا لم يتبرأ من المشركين صار منهم ولو لم يشرك.

السابعة: كون التوحيد أول واجب، أي حيث لم يأمر بشيء من الأعمال قبله بل أمر به قبل كل شيء ولو كان هناك شيء أوجب لبدأ به قبله لما أرسل معاذا.

الثامنة: أنه يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة، أي لقوله فإن هم أطاعوا لك بذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات.

التاسعة: أن معنى أن يوحدوا الله معنى شهادة أن لا إله إلا الله، أي لقوله فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وفي رواية إلى أن يوحدوا الله فدل ذلك على أن معناها إفراد الله بالعبادة ليس قولها باللسان فقط.

العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفها أو يعرفها ولا يعمل بها، أي لكونه أمره أن يدعوهم إليها مع أنهم أهل كتاب ولو كانوا يعرفونها ويعملون بها لما احتاج إلى أمره بذلك.

الحادية عشرة: التنبيه على التعليم بالتدريج، أي لكونه أمره أن يدعو إلى الشهادة أولا ثم الصلاة ثم الزكاة أو لم يأمره أن يدعوهم إليها جميعا دفعة واحدة.

الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم، أي لكونه بدأ بالتوحيد أولا ثم ثنى بالصلاة ثم ثلث بالزكاة.

الثالثة عشرة: مصرف الزكاة، أي إنها تؤخذ من الأغنياء فترد على الفقراء.

الرابعة عشرة: كشف العالم الشبهة عن المتعلم، أي لقوله إنك تأتي قوما من أهل الكتاب الخ فنبهه بذلك ليأخذ أهبته.

الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال، أي لقوله وإياك وكرائم أموالهم.

السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم، أي لقوله واتق دعوة المظلوم ومعناه اجعل بينك وبينها وقاية بفعل العدل وترك الظلم.

السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب، أي لقوله فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء، أن ما حصل لهم يوم خيبر من الجوع ما حصل لعلي من الرمد وهذا يدل على أنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا دفعاً فكيف بغيرهم فلا يصرف لهم شيء من العبادة بل ذلك كله حق لله تعالى.

التاسعة عشرة: قوله لأعطين الراية إلخ علم من أعلام النبوة، أي لكونه أخبر بذلك فوقع كما أخبر.

العشرون: تفله في عينيه علم من أعلامها أيضا، أي لكونه عوفي في الحال كأن لم يكن به وجع.

الحادية والعشرون: فضيلة علي رضي الله عنه، أي لكونه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.

الثانية والعشرون: فضل الصحابة في دوكهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح، أي انهم خاضوا فيمن يدفعها إليه وكل منهم تمنى ذلك حرصا على محبة الله ورسوله ولم يبشر بعضهم بعضا بحصول الفتح مع أنه أخبر به.

الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر لحصولها لمن لم يسع ومنعها عمن سعى أي لما قدر الله أنها تحصل لعلي حصلت له وهو لم يسع إليها والصحابة لما قدر أنها لا تحصل لهم لم يفدهم سعيهم لها حصولها.

الرابعة والعشرون: الأدب في قوله على رسلك أي على مهلك بتؤدة وطمأنينة لا بطيش وعجلة فإنها خلاف الأدب.

الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الإسلام قبل القتال، أي لقوله ثم ادعهم إلى الإسلام.

السادسة والعشرون: أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا، أي حيث امر علياً أن يدعو اليهود مع كونهم دعوا قبل ذلك وقوتلوا لما كانوا في المدينة قبل أن يجلوا.

السابعة والعشرون: الدعوة بالحكمة لقوله أخبرهم بما يجب، أي حيث أمره أن يخبرهم بالواجب عليهم كما قال تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ الآية.

الثامنة والعشرون: المعرفة بحق الله في الإسلام، أي لما أمره أن يخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه دل ذلك على معرفته وأنه واجب وحق الله في الاسلام فعل الواجبات وترك المنهيات.

التاسعة والعشرون: ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد، أي لقوله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.

الثلاثون: الحلف على الفتيا، أي لقوله فوالله لأن يهدي الله بك إلخ.

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

فيه أكبر المسائل وأهمها وهي تفسير التوحيد وتفسير الشهادة وبينها بأمور واضحة

منهـا آية الإسراء، بين فيهـا الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر، أي لما أخبر أنهم يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة دل هذا على صلاحهم ولما أخبر أنهم لا يمـلكــون كشـف الضر ولا تحويلا دل هذا على أنهم لا يقدرون على ما طلب منهم ومن طلب من غير الله مالا يقدر عليه إلا الله فقد أشرك الشرك الأكبر. ومنها آية براءة بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله بين أنهم لم يأمروا إلا بأن يعبدوا إلـها واحدا مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم إياهم، أي وهي قوله تعالى: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، الآية، وقوله مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد إلخ أي كما فسرها لعدي بن حاتم رضي الله عنه حين سمعه يتلوها فقال لسنا نعبدهم إلخ كما سيأتي في باب من أطاع العلماء والأمراء.

ومنها قول الخليل عليه السلام للكفار إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فاستثنى من المعبودين ربه وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله فقال وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون أي لما اشتملت على النفي الذي هو قوله تعالى إنني براء مما تعبدون، وعلى الاثبات الذي هو إلا الذي فطرني صار فيها تفسير شهادة أن لا إله إلا الله لأن أولها ينفي عبادة كل ما سوى الله وآخرها يثبت العبادة لله وحده لا شريك له.

ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم وما هم بخارجين من النار، ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يدخلهم في الإسلام فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحب الله أي لما أخبر الله أنهم ما هم بخارجين من النار دل على أنهم كفار لأن مثل هذا قد أطرد في القرآن في حق الكفار وقوله يحبون الله لقوله كحب الله على أحد القولين فهذه الآية تدل على أنهم كفروا لما أشركوا بين الله وبين أندادهم في هذه المحبة فمن أحب معبوده أعظم من حب الله أو أحب معبوده مطلقا ولم يحب الله فهو أعظم شركا ممن أحب معبوده دون ذلك وإن كان مشركا، وهذه محبة تعظيم وخضوع لا تصلح إلا لله جل وعلا.

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له إلخ، أي لما لم يكتف في الحديث بالتلفظ بلا إله إلا الله ولا معرفة معناه مع لفظها ولا الإقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده كما يؤخذ من قوله من قال لا إله إلا الله دل ذلك على أنه حلال الدم والمال إلى أن ضيف إلى ذلك الفكر بما يعبد من دون الله وهو الكفر بالطاغوت وبغضه وتركه والبراءة منه ومعرفة بطلانه كما قال تعالى: ﴿**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾ فإن شك في ذلك أو توقف لم يحرم دمه وماله، فيا له من بيان ما أوضحه وأعظمه وحجة ما أقطعها للمنازع الذي يكتفي بقول هذه الكلمة والتلفظ بها ولو

فعـل ما فعل مما يهدمها وينافيها وللعلامة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله هذا الحديث كلام حسن ذكره في مصباح الظلام ص **١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥** فراجعه .

باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

فيه مسائل

الأولى: التغليظ في لبس الحلقة واللخيط ونحوهما لمثل ذلك، أي لما أنكر على من في يده الحلقة من الصفر وغلظ عليه دل على ذلك.

الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر، أي لقوله ما أفلحت أبدا، وكلام الصحابة الدال على أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر مثل قول ابن مسعود الآتي: لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا.

الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة، أي لكونه لم يستفصله هل كان جاهلا بذلك أم لا مع أن الجهل محتمل.

الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة بل تضره لقوله لا تزيدك إلا وهنا، أي لما لبسها يظن أنها تنفعه في المستقبل أخبر أنها لا تنفعه بل تزيده وهنا وهذا معاملة له بنقيض مقصوده.

الخامسة: الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك، أي لقوله انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنا إلخ الحديث.

السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئا وكل إليه، أي وكله الله إلى ما تعلقه ومن وكله إلى غيره فقد خسر وهلك وهذا مأخوذ من قوله فإنها لا تزيدك إلا وهنا.

السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك، أي لكونه التفت إليها بقلبه في جلب نفع أو دفع ضر وهي لا تنفع ولا تضر.

الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك، أي من الشرك لكون حذيفة لما قطعه تلا قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون.

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر كما ذكر ابن عباس في آية البقرة، أي لما تلا حذيفة هذه الآية النازلة في المشركين الشرك الأكبر على من علق في يده الخيط عن الحمى دل على مثل ذلك، وقوله كما ذكر ابن عباس أي أن ابن عباس لما استدل بقوله تعالى فلا تجعلوا لله أنداداً في سورة البقرة على قول الرجل والله وحياتك يا فلان وحياتي ولولا كليبة هذا لأتانا اللصوص إلخ وهو شرك أصغر والآية نازلة في الكفار الذين يشركون مع الله غيره في عبادته دل على مثل ذلك.

العاشرة: أن تعليق الودع عن العين من ذلك، أي تعليقه لدفع العين من الشرك الأصغر لما يحصل معه من التفات القلب إلى غير الله.

الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له، أي ترك الله له أي معاملة له بنقيض مقصوده كما دل عليه حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

باب ما جاء في الرقي والتمائم

فيه مسائل

الأولى تفسير الرقي والتمائم أي الرقي هي التي تسمى العزائم والتمائم شيء يعلقونه يزعمون أنه يدفع العين.

الثانية: تفسير التولة، أي ما يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته وهو ضرب من السحر.

الثالثة: أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء، أي كما دل عليه حديث ابن مسعود لما فيه من تعلق القلب على غير الله إلا ما دل الدليل على جوازه ولم يعلق العبد قلبه عليه كما رخص في الرقي مالم تكن شركا.

الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك، أي ليس مما نهى عنه إذا اجتمعت شروطه وهي أن يكون بأسماء الله وصفاته وأن يكون باللسان العربي وما يعرف معناه وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بنفسها بل بتقدير الله كما ذكره الشارح عن السيوطي.

الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا، أي هل هي مما نهي عنه أم لا والراجح أنها داخلة في المنهي عنه لأمور ثلاثة عموم النهي ولا مخصص وكون المعلق لها يمتهنها بدخول الخلاء وهي عليه وكون ذلك وسيلة إلى تعليق ما ليس من القرآن كما أشار إلى ذلك في الشرح.

السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب من العين من ذلك، أي مما نهي عنه لكونه أمر بقطعه وتوعد من تقلده.

السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وترا، أي لقوله أو تلقد وترا إلى أن قال فإن محمدا بريىء منه.

الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من انسان، أي لقول سعيد بن جبير أنه كعدل رقبة.

التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف لأن مراده أصحاب عبدالله بن مسعود، أي قول ابراهيم النخعي كانوا يكرهون التمائم كلها لم يرد به جميع الصحابة الذين تقدم منهم الخلاف في تعليق التمائم من القرآن وإنما أراد أصحاب عبدالله بن مسعود فإنهم أخذوا بقوله في النهي عن ذلك مطلقا ولم يخالفه واحد منهم.

باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

فيه مسائل

الأولى: تفسير آية النجم، أي قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم اللات والعزى**﴾ فاللات صخرة كان يلت عليها السويق للحاج والعزى شجرة يعبدونها.

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا، أي أنهم طلبوا منه أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها.

الثالثة: كونهم لم يفعلوا، أي لأنه لما نهاهم أطاعوه وتركوا قولهم.

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك لظنهم أنه يحبه، أي لما طلبوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم علم أنهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك إذ لا يظن بهم أنهم يطلبون ما علموا أنه معصية.

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل، أي أنهم لما جهلوا مثل هذا وهو أنهم طلبوا التقرب إلى الله بالشرك لجهلهم مع كونهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فغيرهم أولى بالجهل خصوصا مع ما حدث من كثرة الجهل وخفاء العلم.

السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم، أي بسبب الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ومع هذا أنكر عليهم فالإنكار على غيرهم أولى.

السابعة: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعذرهم الأمر بل رد عليهم بقوله: الله أكبر إنها السنن لتتبعن سنن من كان قبلكم فغلظ الأمر بهذه الثلاث، أي إنه أنكر عليهم ورد عليهم ما قالوه وغلظ

عليهم بهذه الثلاث أي قوله الله أكبر وإنها السنن وقوله لتتبعن سنن من كان قبلكم.

الثامنة: الأمر الكبير وهو المقصود أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى اجعل لنا إلها، أي لما كان المقصود أن كلا طلب أن يُجعل له شيء يألهه طلبتهم كطلبة بني اسرائيل وإن لم يسموه إلها لكن لما كانت الحقيقة واحدة أنكر عليهم ولم ينظر إلى كونهم سموها ذات أنواط فالمشرك مشرك ولو سمى شركه ما سماه كما أشار إلى ذلك في الشرح.

التاسعة: أن نفي هذا من معنى لا إله إلا الله مع دقته وخفائه على أولئك، أي نفي اعتقاد البركة في الأشجار والأحجار وغيرها من معنى لا إله إلا الله، ولذلك أنكر النبي صلى الله عليه وسلم عليه ذلك ولو كان لا ينافي لا إله إلا الله لما أنكره عليهم ولكن لدقته خفي عليهم.

العاشرة: أنه حلف على الفتيا وهو لا يحلف إلا لمصلحة، أي لما قال قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى.

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر لأنهم لم يرتدوا بهذا، أي لما شبه مقالتهم بمقالة بني إسرائيل وجعل ذلك اتخاذ إله مع الله صار هذا شركاً أصغر ولو كان أكبر لأمرهم بتجديد إسلامهم والذي منعهم من الردة كونهم لم يفعلوا.

الثانية عشرة: قولهم ونحن حدثاء عهد بكفر فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك، أي الذين قالوا ذلك كانوا قريب عهد بشرك لم يسلموا إلا من قريب بخلاف السابقين الأولين فإنهم لم يصدر منهم شيء من ذلك.

الثالثة عشرة: التكبير عند التعجب خلافاً لمن كرهه، أي لقوله الله أكبر إنها السنن.

الرابعة عشرة: سد الذرائع أي أنه لما بادرهم بالانكار عليهم مجرد القول ولم يصبر عن الانكار إلى أن يفعلوا صار هذا سدا للذريعة.

الخامسة عشرة: النهي عن التشبه بأهل الجاهلية، أي لما نهاهم عن اتخاذ ذات أنواط وأخبر أنه من سنن الذين قبلهم دل ذلك على النهي عن التشبه بهم.

السادسة عشرة: الغضب عند التعليم، أي لقوله الله أكبر إنها السنن إلخ الحديث.

السابعة عشرة: القاعدة الكلية لقوله إنها السنن، أي أن كل ما كان من سنن الكفار فهو مذموم لأنه جعل هذه الكلمة المذمومة من سننهم فدل ذلك على أن سننهم مذمومة.

الثامنة عشرة: أن هذا علم من أعلام النبوة لكونه وقع كما أخبر، أي لما أخبر أنهم يتبعون سنن من كان قبلهم ووقع ذلك دل على نبوته صلى الله عليه وسلم.

التاسعة عشرة: أن ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا، أي لما ذم قولهم اجعل لنا ذات أنواط وجعله كقول بني اسرائيل قاصدا ذمه دل ذلك على أن ما ذموا به فهو لنا لنحذره لئلا يحصل لنا من الذم مثل ما حصل لهم، ولو كان خاصا بهم لما حسن التشبيه بهم.

العشرون: أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر فصار فيه التنبيه على مسائل القبر أما من ربك فواضح وأما من نبيك

فمن اخبـاره بأنباء الغيب وأما ما دينك فمن قولهم اجعل لنا إلها إلخ، أي لما أنهم استحسنوا مثل هذا ولم يقدموا عليه حتى سألوا النبي صلى الله عليه وسلم دل ذلك على أن العبادات مبناها على الأمر أي على التوقيف ولو لم تكن على التوقيف لما احتاجوا إلى سؤاله وأما قوله ففيها التنبيه على مسائل القبر إلخ فإن وجه ذلك أنهم لما لم يدعوا في الشجرة أنها تخلق وترزق وتحي وتميت دل ذلك على أنهم مقرون بذلك لله وأن الله هو الرب الخالق الرازق، وأما دلالتها على نبوته فإنه أخبر أنهم يفعلون كفعل بني اسرائيل فوقع كما أخبر فدل على نبوته. وأما دلالته على قوله ما دينك فتؤخذ من انكاره عليهم قولهم اجعل لنا ذات أنواط لأن فيه طلب البركة من غير الله وهذا ينافي دين الاسلام فإنه يقتضي اقبال القلب على الله في كل حال إلخ ما ذكره في الحديث عن قوم موسى.

الحـادية والعشرون: أن سنـة أهـل الكتـاب مذمـومـة كسنة المشركين، أي أنه لما ذم قولهم وجعله كقول بني اسرائيل دل على ذم سنتهم كما دل قوله لتركبن سنن من كان قبلكم على ذم سنة المشركين.

الثانية والعشرون: أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم ونحن حدثاء عهد بكفـر، أي أن سبب قولهم هذا وجـود بقية من تلك العـادة بعد إسلامهم لم تذهب من قلوبهم ففيه التحرز من ذلك لئلا يصدر من الإنسان شيء من ذلك وهو لا يشعر.

باب ما جاء في الذبح لغير الله

فيه مسائل

الأولى: تفسير إن صلاتي ونسكي، أي ذبحي وهو الشاهد من الآية.

الثانية تفسير فصل لربك وانحر، أي اخلص لربك صلاتك ونحرك والشاهد قوله وانحر فلما أمر باخلاصه لله وقرنه بالصلاة دل على أنه عبادة.

الثانية: لبداءة بلعنة من ذبح لغير الله، أي لكونه أعظم الذنوب.

الرابعة: لعن من لعن والديه ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك، أي إما مباشرة أو تتسبب إلى ذلك.

الخامسة: لعن من آوى محدثا وهو الرجل يحدث شيئا يجب فيه حق الله، أي مثل حد زنى أو سرقة فيلتجيء إلى من يجيره من ذلك، أي يمنعه من أن يقام عليه الحد وهذا على رواية الكسر للدال.

السادسة: لعن من غير منار الأرض وهي المراسيم التى تفرق بين حقك وحق جارك فتغيرها بتقديم أو تأخير أي علامات حدودها وهذا من ظلم الأرض الذي ورد فيه الوعيد.

السابعة: الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم أي أن الثاني جائز كما فى هذا الحديث وأمثاله وأما الأول ففيه خلاف فمن العلماء من أجازه ومنهم من منع منه وصفته أن يقول لمن يراه يسرق مثلاً لا تسرق لعنك الله.

الثامنة: هذه القصة العظيمة وهى قصة الذباب أي لكونها صارت سببا لدخول أحدها النار والآخر الجنة.

التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده بل فعله تخلصاً من شرهم أي لم يقصده قبل أن يطلبوا منه فلما خاف من شرهم تقرب حينئذٍ بذلك الذباب تخلصاً منه وليس معناه أنه لم يقصده مطلقا إلا إن قيل انهم يوآخذون بما فعلوه ولو كانوا مكرهين.

العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبهم مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر، أي كونه صبر على القتل مع أنه لو وافقهم ظاهرا لسلم منه دليل على شدة كراهته للشرك وهذا كالذي قبله محمول على كونهم لا يعاقبون على ما فعلوه مكرهين.

الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم لأنه لو كان كافرا لم يقل دخل النار في ذباب، أي هو مسلم قبل أن يقرب الذباب لا بعده وإلا لما دخل النار.

الثانية عشرة: فيه شاهد للحديث الصحيح الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك، أي لكون هذا لما قرب الذباب دخل النار والآخر لما ضربت عنقه دخل الجنة.

الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان، أي لكونهم قالوا قرب ولو ذبابا فقصدوا استمالة قلبه ولو لم يريدوا ذلك لما اكتفوا بالذباب لأنه لا فائدة فيه لأكل ونحوه.

باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

فيه مسائل

الأولى: تفسير قوله لا تقم فيه أبدا، أي مسجد الضرار نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه والشاهد أن هذا المسجد لما أسس على الكفر نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه فكذا المواضع المعدة للذبح لغير الله لا يذبح المسلم فيها لله وهذا من أحسن القياس.

الثانية: إن المعصية قد تؤثر في الأرض وكذلك الطاعة، أي لما قصد المنافقون المعصية في مسجد الضرار أثر ذلك فيه فمنع الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الصلاة فيه ومسجد قباء لما كان أهله يحبون أن يتطهروا طاعة لله أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه.

الثالثة: رد المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الاحتمال، أي أن هذا الرجل لما نذر أن ينحر ببوانة احتمل أن يكون محذور أو لا يكون فهذه المسألة المشكلة فسأله عن ذلك فلما أجابه ظهر أنه ليس فيه محذور وهذه المسألة البينة أمره بالوفاء بنذره لعدم المانع من ذلك.

الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك، أي هذا المكان محتملا لكونه محل وثن من أوثانهم أو عيد من أعيادهم أو لم يكن استفصله النبي صلى الله عليه وسلم.

الخامسة: أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا، أي لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليه ذلك وأمره.

السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله، أي لقوله فهل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية ولو لم يكن ذلك مؤثرا لما حسن السؤال عنه ولم يفرق بين كونه موجودا الآن أو فيما مضى.

السابعة: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله، أي لقوله وهل كان فيها عيد من أعيادهم وهذه كالتي قبلها وقوله ولو بعد زواله لأن كان بمعنى وجد وهو يصدق على ما كان موجودا الآن أو قبل ثم زال والله أعلم.

الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لأنه نذر معصية، أي أنه لما عقب الوصف بالفاء في قوله فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله دل ذلك على أنه نذر معصية ولو لم يكن ذلك معصية لما حسن التعقيب به ونذر المعصية لا يجوز الوفاء به كما دل عليه حديث عائشة المذكور في الباب بعده.

التاسعة: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده، أي أنه لما جعل نذر الذبح في مكان عيد المشركين نذر معصية ومنع من الوفاء به مع كون الناذر لم يقصده دل ذلك على الحذر من مشابهتهم.

العاشرة: لا نذر في معصية، أي لقوله لا وفاء لنذر في معصية الله.

الحادية عشرة: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، أي كما أشار إليه في الحديث ومعناه أن يضيف النذر إلى ملك الغير كقوله إن شفى الله مريضي لأتصدقن بمال فلان ذكر معناه في الشرح.

باب من الشرك النذر لغير الله

فيه مسائل

الأولى: وجوب الوفاء بالنذر، أي نذر الطاعة لقوله من نذر أن يطيع الله فليطعه مثل الصلاة والصوم والاعتكاف وغيرها.

الثانية: إذا ثبت كونه عبادة فصرفه إلى غير الله شرك، أي لما مدحهم الله على الوفاء بالنذر وأنه يجازيهم عليه دل ذلك على أنه عبادة كما أشار إليه في الشرح والعبادة إذا صرفت لغير الله صارت شركا.

الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به، أي لقوله ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه وذلك كالزنا وشرب الخمر ونحوهما.

باب من الشرك الإستعاذة بغير الله

فيه مسائل

الأولى: تفسير آية الجن، أي قوله تعالى: ﴿وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن﴾ معناه أن الرجل في الجاهلية كان إذا سافر فبات في مكان قفر استعاذ بكبير الجن من سفهاء قومه فلما رأت الجن ذلك زادوهم خوفا وذعرا والشاهد من الآية أن هذا مما كانوا يفعلونه في الشرك قبل اسلامهم.

الثانية: كونه من الشرك، أي لأن الاستعاذة عبادة أمر الله باخلاصها له فلما صرفوها إلى الجن صار ذلك شركا.

الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث لأن العلماء يستدلون به على أن كلمات الله غير مخلوقة قالوا لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك، أي أن الامام أحمد وغيره استدلوا بهذا الحديث على أن القرآن غير مخلوق لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أرشد إلى الاستعاذة به وذكر فضيلة ذلك ولو كان مخلوقا لم يرشد إلى ذلك ولم يأمر به لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك.

الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره، أي لقوله لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك.

الخامسة: أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك، أي أنهم إذا استعاذوا بكبير الجن سلموا من شرهم فهذه هي المنفعة ولكن مثل هذا لا يدل على جوازه وأنه ليس من الشرك بل يؤخذ ذلك من أدلة الشرع وهي قد دلت على أنه شرك فإن قدر أن فيه منفعة فهذا لا يبيحه لأن فيه من المفاسد أضعاف ذلك.

باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

فيه مسائل

الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص، أي لأن الدعاء عام والإستغاثة دعاء المكروب فهو دعاء مخصوص.

الثانية: تفسير قوله **ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك**، أي لا ينفعك إن دعوته ولا يضرك إن تركت دعاءه.

الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر، أي لقوله **فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين** أي المشركين والظلم هنا هو الشرك لقوله تعالى ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾.

الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين، أي لقوله ﴿فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين﴾.

الخامسة: تفسير الآية التي بعدها أي قوله تعالى **﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو﴾**، أي لا يقدر على ذلك إلا الله.

السادسة: كون ذلك لا ينفع فى الدنيا مع كونه كفرا، أي دعاء غير الله لا ينفع وهو كفر كما قال تعالى ﴿ومن يدع مع الله إلـها آخر .. إلى قوله .. إنه لا يفلح الكافرون﴾.

السابعة: تفسير الآية الثالثة أي قوله تعالى **﴿فابتغوا عند الله الرزق واعبدون﴾**.

الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله كما أن الجنة لا تطلب إلا منه. أي لقوله ﴿فابتغوا عند الله الرزق﴾ فتقديم المعمول يفيد الاختصاص أي اطلبوه من عند الله لا من عند غيره.

التاسعة: تفسير الآية الرابعة، أي قوله تعالى ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له﴾الآيتين.

العاشرة: أنه لا أضل ممن دعا غير الله أي لقوله ﴿من أضل ممن يدعو من دون الله﴾.

الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه، أي لقوله ﴿وهم عن دعائهم غافلون﴾.

الثانية عشرة: أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له، أي لقوله ﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء﴾.

الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو، أي لقوله ﴿وكانوا بعبادتهم﴾.

الرابعة عشرة: كفر المدعوا بتلك العبادة، أي لقوله ﴿وكانوا بعبادتهم كافرين﴾ والمعنى أنهم يتبرأون من ذلك ويجحدونه.

الخامسة عشرة: هى سبب كونه أضل الناس، أي لقوله ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة﴾.

السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة، أي قوله تعالى: أمن يجيب المضطر إذا دعاه.

السابعة عشرة: الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله ولأجل هذا يدعونه فى الشدائد مخلصين له الدين، أي أنهم إذا سئلوا عن ذلك أقروا أنه لا يقدر على ذلك إلا الله وقوله يدعونه فى الشدائد كما قال تعالى ﴿فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾ الآية، فيلزمهم إفراده بالعبادة دائما لكونه هو القادر على ذلك لا ما عبدوه معه.

الثامنة عشرة: حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد والتأدب مع الله، أي لقوله إنه لا يستغاث بى وإنما يستغاث بالله مع كونه مما يقدر عليه ولكنه نهاهم حماية لجناب التوحيد فكيف إذا طلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

باب قول الله تعالى ﴿أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون﴾

فيه مسائل

الأولى: الآيتين، أي قوله تعالى أيشركون مالا يخلق شيئا ففيه الانكار على من عبد أي معبود كان لأنه لا يخلق شيئا وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، فيها ابطال عبادة كل ما سوى الله لأنه لا يملك القطمير فكيف بما هو أعظم.

الثانية: قصة أحد، أي غزوة أحد التي شج فيها وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم، وقتل فيها من قتل من الصحابة ففيها أنهم عاجزون لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا بل الأمر كله لله وحده.

الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون، أي إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة من صلاة الفجر دعا وأمن الصحابة خلفه.

الرابعة: أن المدعو عليهم كفار، أي في ذلك الوقت.

الخامسة: أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار منها شجهم نبيهم وحرصهم على قتله ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم، أي أنهم فعلوا هذه الخصال التي هي من أسباب الدعاء عليهم، ولكن أمر الله غالب وهو المتصرف في عباده دون خلقه.

السادسة: أنزل الله عليه في ذلك ليس لك من الأمر شىء أي عواقب الأمور بيدي فامض أنت لشأنك ودم على عبادة ربك قاله ابن عطية كما أشار إليه فى الشرح.

السابعة: قوله أو يتوب عليهم أو يعذبهم فتاب عليهم فآمنوا أي صفوان ابن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وأمثالهم ومنهم من قتل شهيدا.

الثامنة: القنوت في النوازل أي لما دعا عليهم في الصلاة بعد فعلهم ما فعلوه دل على القنوت في النوازل.

التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم أي لكونه سمى صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام.

العاشرة: قصته صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين أي أنه جمعهم فانذرهم فهم وخص وأخبر أنه لا يغني عنهم من الله شيئاً.

الثانية عشرة: جده صلى الله عليه وسلم بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون وكذلك لو يفعله مسلم الآن، أي أنه لما جمعهم وأنذرهم قال عمه أبو لهب تباً لك ألهذا جمعتنا ونسبوه إلى الجنون وكذلك لو أن مسلما أخذ يصدع بالحق بين الناس ويحذر من الباطل لنسب إلى الجنوب بسبب غربة الدين.

الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب لا أغني عنك من الله شيئا حتى قال يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا فإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين وآمن الانسان أنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم تبين له التوحيد وغربة الدين، أي من آمن أنه لا يغني عن أقرب الناس إليه شيئا لتصريحه بذلك ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس أي من أنه يملك وينفع ويضر

ويعلم الغيب تبين له التوحيد أي إنه الإقبال على الله وحده لأنه الذي بيده الأمر دون من سواء وتبين له غربة الدين لأجل أن أكثر الخلق قد تركوا التوحيد ووقعوا في الشرك حيث تركوا اخلاص العبادة لله وحده وأقبلوا على عبادة من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضراً ولا موتا ولا حياة ولا نشورا بنص الآيات والأحاديث.

باب قول الله تعالى ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية أي قوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم، أي زال عنها الفزع والمراد به الملائكة.

الثانية: ما فيها من الحجة على ابطال الشرك خصوصا ما تعلق على الصالحين وهي الآية التي قيل إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب، أي بسبب أمور أربعة الأول أنهم لا يملكون شيئا، الثاني أنهم لا يملكون قسطاً من الملك، الثالث أنهم لا يعاونون الله لغناه عن جميع خلقه، الرابع أنهم لا يملكون الشفاعة إلا بإذنه لمن ارتضى كما أشار إلى ذلك شيخ الاسلام في الباب الذي بعده.

الثالثة: تفسير قوله قالوا الحق وهو العلي الكبير، أي أخبروا أن الله لا يقول إلا حقا وهو العلي الذي علا على جميع خلقه علو الذات وعلو القهر وعلو القدر الكبير الذي لا أكبر منه جل وعلا.

الرابعة: بسبب سؤالهم عن ذلك، أي لما كانوا يصعقون حين يسمعون كلام الله فلا يفهمونه فإذا زال ذلك عنهم سألوا عنه فأُخبروا.

الخامسة: أن جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله قال كذا وكذا لأنه الملك الموكل بالوحي وهو أول من يرفع رأسه.

السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل، أي لأنه الملك الموكل بالوحي ويدل ذلك على فضله.

السابعة: أنه يقول لأهل السموات كلهم لأنهم يسألونه أي لقوله ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها.

الثامنة: أن الغشي يعم أهل السموات كلهم أي لقوله فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا.

التاسعة: ارتجاف السموات بكلام الله، أي لقوله أخذت السموات منه رجفة.

العاشرة: أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله، أي كما ذكره في آخر الحديث وذلك والله أعلم لأنه الملك الموكل بالوحي.

الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين، أي انهم يركب بعضهم بعضاً فيسترقون السمع من السماء أو من السحاب كما في الحديث الآخر.

الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضا، أي كما وصف سفيان بن عيينة أحد رواة الحديث فبدد بين أصابعه وحرف كفه.

الثالثة عشرة: إرسال الشهاب، أي أن الشيطان إذا أراد استراق السمع أرسل عليه الشهاب.

الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه، أي لقوله في الحديث فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه.

الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدق في بعض الأحيان، أي لأجل ما أتاه به وليه من الشياطين لا لكون صدقه عن علم.

السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة، أي يخلط مع تلك الكلمة الواحدة مائة كذبة ليروج بها على الناس فيقبلوا كذبه.

السابعة عشرة: أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء، أي لاغترار الناس بها وغفلتهم عما قارنها من الكذبات.

الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة، أي أن كونهم اغتروا بالواحدة فصدقوه بها في كل ما قال ولم يعتبروا بمائة فيردوا بها الباطل من قبول نفوسهم للباطل.

التاسعة عشرة: كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها، أي هذا من أسباب ترويج ما يقوله الكاهن من الباطل ولو أنهم قالوا إنه يكذب كثيرا ولم يغتروا بهذه الكلمة لسلموا من باطله ولم يرج عليهم.

العشرون: اثبات الصفات خلافا للأشعرية المعطلة، أي مثل صفة الكلام من قوله تكلم بالوحي وقوله سمع صوته أهل السماء أنه بصوت ومثل صفة العلو من قوله قالوا الحق وهو العلي الكبير.

الحادية والعشرون: أن تلك الرجفة والغشي خوفا من الله عز وجل، أي كما ذكره في الحديث وفيه أن السموات تخاف الله حقيقة بما جعله فيها.

الثانية والعشرون: أنهم يخرون سجدا، أي كما ذكر في الحديث

باب الشفاعة

فيه مسائل

الأولى: تفسير الآيات أي آية الأنعام والزمر والبقرة والنجم وسبأ.

الثانية: صفة الشفاعة المنفية، أي هي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة، أي هي التي تطلب من الله وتكون بشرطين إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له.

الرابعة: ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود، أي شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الموقف حتى يقضي بينهم فيستريح أهل الجنة من كرب الموقف.

الخامسة: صفة ما يفعله صلى الله عليه وسلم أنه لا يبدأ بالشفاعة بل يسجد فإذا أذن له سجد، أي مع كونه أفضل الخلق فكيف بغيره وهذا يدل على أن الأمر كله لله.

السادسة: من أسعد الناس بها، أي هم من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه فصارت مختصة بأهل التوحيد.

السابعة: أنها لا تكون لمن أشرك بالله، أي أنه لما خصها بأهل التوحيد دل ذلك أنها لا تكون لمن أشرك بالله.

الثامنة: بيان حقيقتها، أي أن الله يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود.

باب قول الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت

فيه مسائل:

الأولى: تفسير إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء، أي إنك يا محمد لا تهدي من أحببت والمراد هداية التوفيق والإلهام والقبول وإنما القادر على ذلك هو الله عز وجل وأما هداية الدلالة والإرشاد فيقدر عليها كما قال تعالى: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾.

الثانية: تفسير قوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم، أي ما يصلح لهم ولا ينبغي لهم أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أقرب الناس إليهم ما دام أنهم ماتوا على غير الإسلام.

الثالثة: وهي المسألة الكبرى تفسير قل لا إله إلا الله بخلاف ما عليه من يدعي العلم، أي أن تفسيرها إفراد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه ولذلك لما فهم هذا كفار قريش لم يقولوها بخلاف من بعدهم ممن يدعي العلم فإنهم لما خفي عليهم هذا صاروا وهم متلبسون بالشرك لظنهم أنه لا ينافيها.

الرابعة: أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي صلى الله عليه وسلم إذا قال للرجل قل لا إله إلا الله فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الاسلام، أي أنهم عرفوا مراده وهو أنه يقتضي ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله فلذلك نهوا أبا طالب عن قولها وهذا يدل على أنهم أعلم بأصل الإسلام من كثير من أهل هذه الأزمان.

الخامسة: جده صلى الله عليه وسلم ومبالغته في إسلام عمه، أي أنه لما قال له قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله ثم أعاد ذلك عليه دل على شدة مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك.

السادسة: الرد على من زعم اسلام عبدالمطلب وأسلافه، أي كونهم عارضوا قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا إله إلا الله بقـولهم أترغب عن ملة عبدالمطلب دل ذلك على أنها منافية للإسلام وأن عبدالمطلب غير مسلم.

السابعة: كونه صلى الله عليه وسلم استغفر له فلم يغفر له بل نهي عن ذلك، أي لقوله لاستغفرن لك ما لم أنه عنك حتى نزل قوله ﴿**ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين**﴾.

الثامنة: مضرة أصحاب السوء على الإنسان، أي أن أبا جهل ومن معه نهوه عن قول لا إله إلا الله وقالوا له ما قالوا فصار جلوسهم في تلك الحال عنده مضرة عليه.

التـاسعة: مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر، أي لما كانت ملة عبدالمطلب معظمة عند أبي طالب امتنع عن الإسلام بسببها ولو كان لا يعظمها لما شق عليه أن يرغب عنها.

العاشرة: استدلال الجاهلية بذلك، أي أن أبا جهل ومن معه استدلوا بتعظيم أبي طالب لملة عبدالمطلب فجعلوها أعظم حائل بينه وبين قول لا إله إلا الله.

الحـادية عشرة: الشـاهد لكون الأعمال بالخواتيم لأنه لو قالها لنفعته، أي لقوله في الحديث أحاج لك بها عند الله فدل على أنها تنفعه لو قالها في تلك الحال.

الثانية عشرة: التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين لأن في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها مع مبالغته صلى الله عليه وسلم وتكريره فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصروا عليها أي قولهم أترغب عن ملة عبدالمطلب.

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم الغلو في الصالحين

فيه مسائل:

الأولى: أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب أي من فهم باب سبب الكفر هو الغلو في الصالحين والتغليظ في من عبد الله عند قبر رجل صالح وأن الغلو في قبور الصالحين يجعلها أوثانا تعبد تبين له غربة الإسلام لكون أكثر الخلق جعلوا مثل هذا هو أفضل الأعمال وكفروا من نهى وهذا من قدرة الله وتقليبه للقلوب لما أعرضت عن الشرع ولم تؤمن به كما قال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون.

الثانية: معرفة أول شرك حدث في الأرض أنه بشبهة الصالحين أي لما غلا هؤلاء في الصالحين حدث الشرك فيمن بعدهم بسببه.

الثالثة: أول شيء غير به دين الأنبياء وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم، أي هو بعبادة الصالحين وسبب ذلك الغلو الذي فعله هؤلاء فلما ماتوا وأتى من بعدهم فعبدوهم لظنهم أن الأولين أرادوا ذلك.

الرابعة: قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها، أي لما أوحى إليهم الشيطان ذلك قبلوه ولو أنهم رجعوا إلى الشرع وعملوا به لما قبلوا ما أوحاه إليهم الشيطان ولكنهم استحسنوا ما قاله فحصل ما حصل.

الخامسة: أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل فالأول محبة الصالحين والثاني فعل أناس من أهل العلم شيئا أرادوا به خيرا فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره، أي أن سبب هذا الكفر خلط الحق بالباطل فالأول الذي هو الحق محبة الصالحين والثاني الذي هو الباطل ما فعله الأولون من نصب الأنصاب مجالسهم وهذا فعلوه من باب المحبة لهم فصار هذا العمل المركب من الحق والباطل سببا لعبادة من أتى بعدهم لهم من دون الله لكونهم ظنوا أنهم ما صوروا صورهم إلا ليعبدوهم ولو أن الأولين فهموا أن المحبة تحصل بدون تصوير صورهم والغلو فيهم لما حصل ذلك ولكنهم التبس عليهم الأمر وهذا من مكائد الشيطان التي كاد بها بني آدم قديما وحديثا ولم يسلم منها إلا القليل.

السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح، أي قوله تعالى ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً﴾ الآية.

السابعة: جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد، أي أن هؤلاء نقص في قلوبهم الحق فلم يكتفوا بمحبة الصالحين والإقتداء بهم بل زادوا عليه الباطل وهو أنهم نصبوا إلى مجالسهم أنصابا وعكفوا على قبورهم وهذا من جبلة الآدمي إنه كان ظلوماً جهولاً.

الثامنة: فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب الكفر، أي أن الكفر الذي حصل في الأرض بسبب ما ابتدعه هؤلاء من تصوير صورهم والغلو فيهم.

التاسعة: معرفة الشيطان بما تؤل إليه البدعة ولو حسن قصد

الفاعل، أي لما عرف الشيطان أن ما تؤل إليه البدعة هو الكفر حسنها لهم ولم ينظر إلى حسن مقصدهم فيفسده عليهم بل زادهم رغبة فيه حتى يحصل ما يريد من الكفر.

العاشرة: معرفة القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤل إليه، أي القاعدة الجامعة تقتضي النهي عن الغلو مطلقاً لأنه يؤل إلى الكفر.

الحادية عشرة: مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح، أي لأنه صار سبباً لعبادة هؤلاء من دون الله.

الثانية عشرة: معرفة النهي عن التماثيل والحكمة في إزالتها، أي معرفة النهي عن الصور والحكمة في إزالتها لأن بقاءها سبب لعبادتها من دون الله ولو بعد حين.

الثالثة عشرة: معرفة شأن هذه القصة وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها، أي قصة الصالحين مع قوم نوح ومعرفة شدة الحاجة إليها لئلا يجهلها الإنسان فيفعل كما فعلوا ومع هذا غفل عنها أكثر الناس فوقعوا فيما وقع فيه قوم نوح.

الرابعة عشرة: وهي أعجب وأعجب قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات فاعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال، أي أعجب شيء قراءة من يدعي العلم في هذه الأوقات قصة قوم نوح مع معرفتهم بمعنى الكلام ولكن حيل بينهم وبين معرفة التوحيد حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح أفضل العبادات فصوروا صور الصالحين وعظموا قبورهم وعبدوهم وجعلوا هذا الذي نهى الله ورسوله عنه هو أفضل الأعمال وإذا نهاهم أحد عن هذا حكموا

عليه بالكفر والخروج عن الإسلام وقالوا تنقصت الصالحين وهذا معنى قول المؤلف فاعتقدوا أن ما نهى الله عنه ورسوله إلخ، فما في كلامه مصدرية أي اعتقدوا أن نهي الله ورسوله كما في بعض النسخ فهم في الحقيقة قد عسكوا القضية فجعلوا الكفر إسلاما والإسلام كفرا.

الخامسة عشرة: تصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة، أي أن الذين عبدوا هؤلاء الصالحين لم يريدوا إلا الشفاعة وإلا فكانوا مقرين أن الله هو الخالق الرازق النافع الضار.

السادسة عشرة: ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك، أي ظن الذين عبدوهم أن الذين قبلهم أرادوا الشفاعة وهم لم يريدوها وإنما فعلوا ذلك ليتذكروا أفعالهم.

السابعة عشرة: البيان العظيم في قوله لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين، أي لا تمدحوني بالباطل ولا تتجاوزوا الحد في مدحي فتعبدوني كما عبدت النصارى المسيح لما غلوا فيه وهذا من كمال نصحه صلى الله عليه وسلم.

الثامنة عشرة: نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين، أي المتكلفين المتشددين في غير موضع التشديد ومن التنطع رفع المخلوق فوق منزلته.

التاسعة عشرة: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده، أي أن صور هؤلاء الصالحين وأنصابهم لم تعبد حتى فقد العلم فيؤخذ منه معرفة قدر وجود العلم ومضرة ذهابه لأن بوجوده حصل التوحيد وبفقده وجد الشرك.

العشرون: أن سبب فقد العلم موت العلماء، أي إذا ذهب أهله فقد كما في الحديث الصحيح أن الله لا يقبض العلم انتزاعا فينتزعه من صدور الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء. الحديث.

باب ما جاء من التغليظ فيمن عبدالله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده

فيه مسائل:

الأولى: ما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن بنى مسجدا يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل، أي ذكر أنهم شرار الخلق عند الله ولعنهم على ذلك.

الثانية: النهي عن التماثيل وغلظ الأمر في ذلك، أي الصور لقوله وصوروا فيها تلك الصور وغلظ الأمر بقوله أولئك شرار الخلق عند الله.

الثالثة: العبرة في مبالغته صلى الله عليه وسلم في ذلك فكيف بين لهم هذا أولا ثم قبل موته بخمس قال ما قال ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم، أي أنه بالغ في النهي عن العبادة عند القبور فذم الذين يبنون المساجد على قبور أنبيائهم ويصورون صورهم ثم قبل موته بخمس ليال نهى عن اتخاذ القبور مساجد كما في حديث جندب ثم لما كان في السياق نهى عنه كما في حديث عائشة لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلخ.

الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر، أي لقولها يحذر ما صنعوا إلخ.

الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم، أي لقوله قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

السادسة: لعنه إياهم على ذلك، أي لقوله لعنة الله على اليهود والنصارى.

السابعة: أن مراده تحذيره إيانا عن قبره، أي أنه لعنهم تحذيرا لنا أن نفعل عند قبره مثل ما فعلوا فيصيبنا من اللعنة ما أصابهم.

الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره، أي هي ما ذكره من الوعيد على اليهود والنصارى حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فصار هذا سببا في عدم إبراز قبره لئلا يتخذ مسجدا.

التاسعة: في معنى اتخاذها مسجدا، أي بايقاع الصلاة عندها تكون قد اتخذت مساجد.

العاشرة: أنه قرن بين من اتخذها مساجد وبين من تقوم عليه الساعة فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته، أي كما في حديث ابن مسعود إن من شرار الناس إلخ وقوله فذكر الذريعة إلى الشرك يعني قوله والذين يتخذون القبور مساجد لأنه ذريعة ووسيلة إلى الشرك وقوله مع خاتمته يريد قوله من تقوم عليهم الساعة لأنها لا تقوم إلا على شرار الخلق كما ثبت في الحديث وخاتمة ذلك هي الشرك وأهله شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة.

الحادية عشرة: ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر شرار أهل البدع بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتين والسبعين فرقة وهم الرافضة والجهمية وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور وهم أول من بنى عليها المساجد، أي ذكر ذلك كما في حديث جندب وقوله بل أخرجهم بعض أهل العلم إلخ أي بسبب كفرهم وقوله وهم الرافضة يعني غلاة الشيعة سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين ووجه الرد عليهم أنه نهى عن اتخاذ القبور مساجد وهم يتخذونها مساجد وقوله ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً

ففيه فضيلة أبي بكر وهم يبغضونه ويسبونه وقوله وبسبب الرافضة إلخ أي أنهم لما غلو في أهل البيت حتى عبدوهم مع الله وبنوا على قبورهم المساجد واتخذوها مشاهد حدث الشرك، وأما الجهمية فهم نفاة الأسماء والصفات أهل التعطيل نسبة لإمامهم جهم بن صفوان ووجه الرد عليهم قوله في الحديث فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلاً وهم ينفون ذلك.

الثانية عشرة: ما بلي به صلى الله عليه وسلم من شدة النزع، أي كما في حديث عائشة فإذا اغتم بها كشفها.

الثالثة عشرة: ما أكرم به من الخلة، أي لقوله فإن الله قد اتخذني خليلا.

الرابعة عشرة: التصريح بأنها أعلى من المحبة، أي لكونه نفى أن يتخذ أحداً من أهل الأرض خليلاً مع إخباره بحبه لعائشة وأبيها وغير واحد من الصحابة.

الخامسة عشرة: التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة، أي لقوله لاتخذت أبا بكر خليلا.

السادسة عشرة: الإشارة إلى خلافته، أي لما خصه بهذه المنقبة العظيمة دل ذلك على الإشارة إلى أنه أحق بالخلافة من غيره مع غيرها من الفضائل التي اختص بها.

باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الأوثان أي أنها ما بوشر بالعبادة سواء كان منحوتاً على صورة أم لا.

الثانية: تفسير العبادة أي أنها الإقبال عليه بالدعاء والصلاة وغيرهما بسبب اتخاذ قبره مسجدا كما جرى من اليهود والنصارى.

الثالثة: أنه صلى الله عليه وسلم لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه، أي لما وقع من اليهود والنصارى ما وقع خاف أن يقع من أمته عند قبره مثل ذلك فدعا الله أن لا يجعل قبره وثناً يعبد.

الرابعة: قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد، أي لأن اتخاذها مساجد سبب لجعلها أوثانا ففيه تحذير أمته من مباشرة قبره واتخاذه مسجدا فيجرهم ذلك إلى جعله وثنا يعبد.

الخامسة: ذكر شدة الغضب من الله، أي لأن هذا من أعظم الذرائع إلى الشرك الذي هو أعظم الذنوب وأقبح القبيح.

السادسة: وهي من أهمها صفة معرفة عبادة اللات التي هي من أكبر الأوثان، أي أن صفة عبادته هي العكوف عند قبره.

السابعة: معرفة أنه قبر رجل صالح، أي لكونه يلت السويق للحاج.

الثامنة: أنه اسم صاحب القبر وذكر معنى التسمية أي أن اللات اسم صاحب القبر وأما معنى التسمية فهي أنه كان يلت

السويق فلما مات عبدت ثقيف قبره وقالوا هو اللات.

التاسعة: لعنه زوارات القبور، أي النساء اللاتي يزرن القبور.

العاشرة: لعنه من أسرجها، أي اتخذ عليها السرج لأنه من الغلو فيها الذي هو سبب لعبادتها من دون الله.

باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية براءة أي قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم، الآية والشاهد منها أنه لما وصفه الله بهذه الصفات دل ذلك على أنه قد بين لهم التوحيد والشرك وسد الذرائع الموصلة إليه.

الثانية: ابعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد، أي من حرصه على هداية أمته ورأفته بها أبعدهم عن الشرك وسد جميع الوسائل الموصلة إليه.

الثالثة: ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته، أي لقوله حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، أي حريص على هدايتنا ووصول النفع الدنيوي والآخروي إلينا.

الرابعة: نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص مع أن زيارته من أفضل الأعمال أي أنه نهى عن زيارة قبره إذا كان على خلاف المشروع، كمن يشد الرحل لزيارته أو يتخذه عيدا، وقوله مع أن زيارته من أفضل الأعمال أي أن زيارة القبور على الوجه المشروع سنة كما في الحديث، زوروا القبور وإذا كان كذلك فهو عمل فاضل وقبره صلى الله عليه وسلم منها وليس معناه أنه أفضل الأعمال مطلقا.

الخامسة: نهيه عن الإكثار من الزيارة، أي لقوله لا تجعلوا قبري عيدا أي لا تكثروا التردد إليه كالعيد الذي يتكرر ويعتاد مجيئه.

السادسة: حثه على النافلة في البيت، أي لقوله لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، أي لا تعطلوها من صلاة النافلة فتكون بمنزلة القبور.

السابعة: أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة، أي لكونه جعل البيت الذي لا يصلى فيه مقبرة فلولا أن ذلك متقرر عندهم لما حسن التشبيه.

الثامنة: تعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعد فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب، أي أنه لما نهى عن التردد إلى قبره قد يقول قائل إنما أتردد للصلاة عليه عنده أجاب بأن الصلاة والسلام يبلغه مع البعد فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.

التاسعة: كونه صلى الله عليه وسلم في البرزخ تعرض عليه أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه، أي لقوله وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم.

باب ما جاء أن بعض الأمة يعبد الأوثان

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء أي قوله تعالى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاي يؤمنون بالجبت والطاغوت والشاهد منها أنهم لما فعلوا ذلك فلا بد أن تفعله هذه الأمة.

الثانية: تفسير آية المائدة أي قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه والشاهد منها مثل الآية التي قبلها وكذا الآية التي بعدها.

الثالثة: تفسير آية الكهف، أي قوله تعالى قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا.

الرابعة: وهي أهمها ما معنى الايمان بالجبت والطاغوت وهل هو اعتقاد قلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها، أي أنه ليس اعتقاد قلب لأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنما هو موافقة أصحابها فلما وافقوهم عليه جعله الله إيمانا بالجبت والطاغوت.

الخامسة: قولهم إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلا من المؤمنين أي أن هذا جرى منهم وأن الله لعنهم وإذا كان وقع منهم فلا بد أن يقع في هذه الأمة مثله وهذا هو الشاهد للترجمة.

السادسة: وهي المقصود بالترجمة أن هذا لا بد أن يوجد في هذه الأمة كما تقرر في حديث أبي سعيد، أي الإيمان بالجبت والطاغوت وتفضيل دين المشركين على دين المسلمين وعبادة الطاغوت وبناء المساجد على القبور.

السابعة: التصريح بوقوعها أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة، أي كما دل عليه حديث ثوبان حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان.

الثامنة: العجب العجاب خروج من يدعي النبوة مثل المختار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه بأنه من هذه الأمة وأن الرسول حق وأن القرآن حق وفيه أن محمدا خاتم النبيين ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وتبعه فئام كثرة، أي أن هذا شيء عجيب كيف يؤمن المختار بن أبي عبيد بأن محمداً خاتم النبيين ليس بعده نبي ثم يدعي أنه نبي ويتبع على ذلك مع هذا التناقض البين، ولكن هذا مصداق الحديث المذكور في الباب.

التاسعة: البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى بل لا تزال عليه طائفة، أي لا يذهب حتى لا يبقى عليه إلا الواحد بعد الواحد كما حصل فيمن قبلنا بل لا تزال عليه طائفة منصورة كما في حديث ثوبان.

العاشرة: الآية العظمى أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، أي كما دل عليه الحديث.

الحادية عشرة: أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة، أي ساعتهم وهو وقت موتهم إذا أرسل الله الريح التي تقبضهم في آخر الزمان ثم لا يبقى إلا شرار الخلق فعليهم تقوم الساعة.

الثانية عشرة: ما فيهن من الآيات العظيمة أي التي دل عليها حديث ثوبان منها إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب وأخبر بمعنى ذلك فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشمال أي أن الفتوحات امتدت في المشرق والمغرب فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب

والشمال فلم تمتد فيه. وإخباره بأنه أعطي الكنزين أي كنز قيصر وكسرى فوقع كما أخبر فأخذهما المسلمون في زمن الخلفاء الراشدين، وإخباره باجابة دعوته لأمته في الاثنتين أي أن لا يهلكوا بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم. وإخباره بأنه منع الثالثة أي أن لا يسلط بعضهم على بعض ويهلك بعضهم بعضا فمنع ذلك فسلط بعضهم على بعض وإخباره بوقوع السيف وأنه لا يرفع إذا وقع أي وهكذا وقع فإنه لما قتل عثمان بن عفان وقع السيف ولم يرفع ولكنه يقل تارة ويكثر أخرى، وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة أي فوقع ذلك مثل خروج الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب والمختار بن أبي عبيد وأمثالهم واخباره ببقاء الطائفة المنصورة أي القائمين بالحق الذين هم على الحق وكل هذا وقع كما أخبر مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون في العقول أي لكونه غيباً لا يعلمه إلا الله إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدًا الآية وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

الثالثة عشرة: حصره الخوف على أمته من الأئمة المضلين، أي لقوله وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وهم العلماء والأمراء والعباد إذا خالفوا الصراط المستقيم.

الرابعة عشرة: التنبيه على معنى عبادة الأوثان، أي لقوله حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان أي يلحقون بالمشركين ويرتدون عن الإسلام برغبتهم.

باب ما جاء في السحر

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة، أي قوله ولقد علموا لمن اشتراه أي استبدل الكفر الذي منه السحر بالايمان ماله في الآخرة عند الله من خلاق أي حظ ولا نصيب.

الثانية: تفسير آية النساء، أي قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت فذمهم على إيمانهم بالجبت الذي هو السحر كما قاله عمر.

الثالثة: تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما أن الجبت السحر والطاغوت الشيطان وقيل غير ذلك وأما الفرق بينهما فهو والله أعلم أن الجبت يتعلق بالعمل المذموم كالسحر والطاغوت بالعامل أي الشيطان أو الكاهن أو الساحر وهذا على بعض التفاسير وأما على بعضها فيتداخلان.

الرابعة: أن الطاغوت قد يكون من الجن وقد يكون من الإنس، أي إذا قيل إنه الشيطان فهو من الجن وإذا قيل إنه الكاهن فهو من الإنس.

الخامسة: معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي أي المهلكات المخصوصات بالنهي لقوله اجتنبوا السبع إلخ.

السادسة: أن الساحر يكفر، أي لقوله تعالى إنما نحن فتنة فلا تكفر.

السابعة: أنه يقتل ولا يستتاب أي لأن الصحابة الذين روي عنهم قتله لم ينقل أنهم استتابوه.

الثامنة: وجود هذا في المسلمين على عهد عمر فكيف بعده، أي وجود السحر في عهده فكيف بعده أي أنه أعظم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم. رواه البخاري.

باب بيان شيء من أنواع السحر

فيه مسائل:

الأولى: أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت، أي هذه من السحر كما تقدم عن عمر أنه قال الجبت السحر.

الثانية: تفسير العيافة والطرق، أي العيافة زجر الطير والطرق الخط يخط بالأرض كما يفعله الكهان وغيرهم للاستدلال على المغيبات.

الثالثة: أن علم النجوم من نوع السحر، أي لقوله من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر.

الرابعة: العقد مع النفث من ذلك، أي من السحر لقوله من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر.

الخامسة: أن النميمة من ذلك، أي من السحر لكون النمام يفرق بين الناس كالساحر الذي يفرق بينهم لا أنها مثله في الكفر والقتل.

السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة، أي لقوله إن من البيان لسحرا، أي إذا كان الرجل فصيحا فجعل الحق في قالب الباطل والباطل في قالب الحق وموه على الناس حتى قبلوا كلامه بسبب فصاحته صار ذلك نوعا من السحر أما إذا كان البيان في توضيح الحق ورد الباطل فهو ممدوح.

باب ما جاء في الكهان ونحوهم

فيه مسائل:

الأولى: لا يجتمع تصديق الكاهن مع الايمان بالقرآن أي لكونه يتعاطى علم الغيب والقرآن ينهى عن ذلك.

الثانية: التصريح بأنه كفر، اي إذا ادعى أنه يعلم به الغيب فهو كفر ينقل عن الملة وإذا لم يدع ذلك فهل هو كفر أو يتوقف فيه فلا يقال ينقل عن الملة ولا يقال لا ينقل عن الملة كما قاله في الشرح عن أحمد.

الثالثة: ذكر من تكهن له، أي قبل قول الكاهن.

الرابعة: ذكر من تطير له، أي قبل قول المتطير.

الخامسة: ذكر من سحر له، أي قبل قول الساحر.

السادسة: ذكر من تعلم أبا جاد، أي المسمى علم الحرف والمراد تعلمه للاستدلال به على المغيبات كما يفعل الكهان أما تعلمه للتهجي وحساب الجمل فغير داخل في النهي كما ذكره في الشرح.

السابعة: ذكر الفرق بين الكاهن والعراف، أي أن الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل والذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها وقيل إنهما بمعنى واحد.

باب ما جاء في النشرة

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن النشرة، أي لحديث جابـر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان.

الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه مما يزيل الإشكال، أي كما دل عليه كلام العلامة ابن القيم رحمه الله فالأول ما كان بسحر والثاني ما كان بدعوات ورقي وأدوية مباحة واعلم أن المؤلف لم يذكر إلا مسألتين مع أنه قال فيه مسائل والجواب والله أعلم أنه فعل ذلك لتتفق عبارته المطردة في جميع الأبواب مع قصده المثنى فإن العرب تطلق لفظ الجمع وتريد به المثنى كما قال تعالى فقد صغت قلوبكما أي قلباكما والمراد عائشة وحفصة أو على قول من يجعل أقل الجمع اثنان كما حمل بعض الصحابة قوله تعالى فإن كان له أخوة فلان السدس على الأخوين والله أعلم.

باب ما جاء في التطير

فيه مسائل:

الأول: التنبيه على قوله ألا إنما طائرهم عند الله مع قوله طائركم معكم، أي ما أصابهم من شؤم فهو بقدر الله بسبب ذنوبهم وقوله طائركم معكم أي حظكم وما نابكم من شر معكم بذنوبكم. ذكر معناه في الشرح.

الثانية: نفي العدوى، أي انتقال المرض من بدن إلى آخر بطبعه بدون قدر الله.

الثالثة: نفي الطيرة، أي أنها لا تنفع ولا تضر وهي التشاؤم بالطيور وأصواتها وممارها.

الرابعة: نفي الهامة، أي أنها لا تنفع ولا تضر والمراد بها البومة.

الخامسة: نفي الصفر، أي أنه لا ينفع ولا يضر والمراد شهر صفر وقيل غيره.

السادسة: أن الفأل ليس من ذلك بل مستحب، أي ليس من الطيرة المذمومة.

السابعة: تفسير الفأل، أي هو الكلمة الطيبة كمن له ضائع فيسمع من يقول يا واجد فيتفاءل بذلك.

الثامنة: أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر بل يذهبه الله بالتوكل أى لقوله وما منا إلا أي وما منا إلا ويقع في قلبه شيء من ذلك ولكن الله يذهبه بالتوكل فإذا وقع في قلبه شيء من ذلك فمضى ولم يلتفت اليه لم يضره ذلك.

التاسعة: ذكر ما يقول من وجده، أي من وجد شيئا من الطيرة فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك.

العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك، أي لما يقع في القلب من اعتقاد النفع والضر بسببها.

الحادية عشرة: تفسير الطيرة المذمومة، أي هي ما أمضى العبد أو رده أي حمله على المضي بعدما عزم على عدمه أورده عنه بعدما عزم عليه.

باب ما جاء في التنجيم

فيه مسائل

الأولى: الحكمة في خلق النجوم، أي زينة السماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها.

الثانية: الرد على من زعم غير ذلك، أي أنه أخطأ وأضاع نصيبه وكلف له ما لا علم له به لأنه ادعى شيئا لم يدل عليه الدليل بل قد نفاه.

الثالثة: ذكر الخلاف في تعلم المنازل، أي بعضهم منع منه وبعضهم رخص فيه قال ابن رجب الممنوع منه علم التأثير والمأذون فيه علم التسيير كما بسطه في الشرح.

الرابعة: الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل، أي لقوله ومصدق بالسحر وهذا هو الشاهد في الحديث لأن علم النجوم نوع من السحر كما تقدم.

باب ما جاء في الإستسقاء بالأنواء

فيه مسائل :

الأول : تفسير آية الواقعة ، أي قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي تجعلون شكركم على هذه النعمة أنكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا .

الثانية : ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية ، أي الفخر بالأحساب والطعن بالأنساب والاستسقاء بالأنواء والنياحة على الميت .

الثالثة : ذكر الكفر في بعضها أي مثل الاستسقاء بالأنواء والطعن في النسب والنياحة .

الرابعة : أن من الكفر مالا يخرج من الملة ، أي مثل الطعن في النسب والنياحة .

الخامسة : قوله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بسبب نزول النعمة ، أي لما نزلت النعمة منهم من آمن لما أضافها إلى فضل الله ورحمته ومنهم من كفر لما أضافها إلى النوء .

السادسة : التفطن للايمان في هذا الموضع ، أي هو إضافة النعمة إلى الله والاعتراف بذلك .

السابعة : التفطن للكفر في هذا الموضع ، أي هو اضافة النعمة إلى غير الله لكونه انكارا لها وإشراكا في الربوبية .

الثامنة : التفطن لقوله لقد صدق نوء كذا وكذا ، أي لما نزل المطر قال بعضهم ذلك فأضاف المطر إليه فنزلت وتجعلون رزقكم الآية .

التاسعة: إخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها لقوله أتدرون ماذا قال ربكم، أي ليكون أوقع في النفس وأعظم تنبيها لهم.

العاشرة: وعيد النائحة، أي لقوله إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب والنياحة رفع الصوت بالبكاء على الميت.

باب قول الله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله﴾

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية البقرة ، أي ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا أمثالا ونظراء يحبونهم كحب الله محبة تعظيم وخضوع .

الثانية : تفسير آية براءة أي قل إن كان آباؤكم إلى قوله أحب إليكم من الله ورسوله فتربصوا ، انتظروا ما يحل بكم من عقابه .

الثالثة : وجوب محبته صلى الله عليه وسلم على النفس والأهل والمال ، أي لقوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين .

الرابعة : نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الاسلام ، أي أن قوله لا يؤمن أحدكم لا يدل على أنه كافر ولكن يؤخذ منه أنه قد ترك واجبا عليه وتعرض للوعيد بحسبه .

الخامسة : أن للايمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها ، أي لقوله في الحديث ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان .

السادسة : أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله إلا بها ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها ، أي الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله .

السابعة : فهم الصحابي للواقع أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا أي بسبب ضعف الإيمان يوالي لدنياه ويعادي لها ، وإذا كان هذا في ذلك الوقت فكيف بعده .

الثامنة: تفسير وتقطعت بهم الأسباب، أي المودة والوصل التي كانت بينهم في الدنيا لغير الله خانتهم أحوج ما كانوا إليها.

التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حبا شديداً، أي لقوله والذين آمنوا أشد حبا لله أي من حب أصحاب الأنداد لله على أحد الأقوال أو لقوله يحبونهم كحب الله أي يحبونهم كما يحبون الله فيكون قد اثبت لهم محبة الله ولكنها مشوبة بالشرك.

العاشرة: الوعيد على من كان الثمانية أحب إليه من دينه، أي لقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره.

الحادية عشرة: أن من اتخذ ندا تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر، أي لقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله إلى قوله وما هم بخارجين من النار مما هو دال على أنه كفر ولأن هذه المحبة عبادة لا تصلح إلا لله فإذا صرفت إلى غيره صارت شركا أكبر.

باب قول الله تعالى إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران، أي قوله تعالى إنما ذلك الشيطان يخوف أولياءه والمعنى يخوفكم بأوليائه.

الثانية: تفسير آية براءة، أي قوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية والشاهد قوله ولم يخش إلا الله فاثنى على من أفرده بالخشية فدل على أنها عبادة.

الثالثة: تفسير آية العنكبوت، أي قوله قال ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ففيها ذم لمن ترك الواجب عليه خوفا من فتنة المخلوق.

الرابعة: أن اليقين يضعف ويقوى، أي لقوله إن من ضعف اليقين إلخ، فمنطوقه يدل على ضعفه ومفهومه يدل على قوته.

الخامسة: علامة ضعفه ومن ذلك هذه الثلاث، أي أن ترضي الناس بسخط الله وتحمدهم على رزق الله وتذمهم على مالم يؤتك الله.

السادسة: إن إخلاص الخوف لله من الفرائض، أي لقوله وخافون إن كنتم مؤمنين فجعله شرطا في الايمان فدل على انتفاء الايمان عند انتفائه لأن المشروط ينتفي عند انتفاء شرطه.

السابعة: ذكر ثواب من فعله، أي هو حصول ايمان فاعله ولكونه سببا لرضى الله عن صاحبه.

الثامنة: ذكر عقاب من تركه، أي هو انتفاء الإيمان عنه وسخط الله عليه كما في حديث عائشة.

باب قول الله تعالى
وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين

فيه مسائل:

الأولى: أن التـوكـل من الفرائض أي لقوله فتوكلوا وهذا أمر والأمر للوجوب.

الثانية: أنه من شروط الايمان، أي لقوله إن كنتم مؤمنين فجعله شرطا في حصول الإيمان.

الثالثة: تفسير آية الأنفال، أي قوله تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية، والشاهد قوله وعلى ربهم يتوكلون.

الرابعة: تفسير الآية في آخرها، أي قوله تعالى، يا أيها النبي حسبك الله الآية، أي الله كافيك وكافي من اتبعك.

الخامسة: تفسير آية الطلاق، أي قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيه.

السادسة: عظم شأن هذه الكلمة، وأنها قول إبراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم في الشدائد، أي حسبنا الله ونعم الوكيل، ومعناها هو كافينا ونعم الوكيل هو سبحانه وتعالى.

باب قول الله تعالى ﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الأعراف، أي قوله تعالى أفأمنوا مكر الله الآية، والمعنى أن الله ذكر حال أهل القرى المكذبين للرسل وبين أن الذي حملهم على ذلك كونهم أمنوا مكر الله.

الثانية: تفسير آية الحجر، أي قوله تعالى، ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ففيها ذم القنوط والحث على الرجاء والأولى فيها ذم الأمن والحث على الخوف.

الثالثة: شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله، أي أنه من الكبائر.

الرابعة: شدة الوعيد في القنوط، أي لكونه من الكبائر أيضا.

باب من الايمان بالله الصبر على أقدار الله

فيه مسائل :

الأولى : تفسير آية التغابن ، أي قوله تعالى ، ومن يؤمن بالله يهد قلبه والمعنى من اصابته مصيبة فعلم أنها من عند الله فرضي وسلم هدى الله قلبه .

الثانية : أن هذا من الايمان بالله ، أي من علم أنها بقدر الله فصبر واحتسب فقد آمن بالله .

الثالثة : الطعن في النسب ، أي النهي عنه .

الرابعة : شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية ، أي لقوله ليس منا إلخ وذلك لمنافاتها للصبر على ما قدره الله وهو واجب .

الخامسة : علامة إرادة الله بعبده الخير، أي أنه يعجل له العقوبة في الدنيا .

السادسة : إرادة الله به الشر، أي أنه يمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة .

السابعة : علامة حب الله للعبد ، أي إذا ابتلاه دل على محبته .

الثامنة : تحريم السخط ، أي لقوله ومن سخط فله السخط .

التاسعة : ثواب الرضا بالبلاء ، أي لقوله فمن رضي فله الرضا .

باب ما جاء في الرياء

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الكهف، أي قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم، إلى قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي أن العمل لا يقبل إلا إذا كان صالحا موافقا للشرع وخالصا لله ليس فيه شرك والرياء ينافي الإخلاص.

الثانية: الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله أي لفقده شرطه المصحح له وهو الإخلاص.

الثالثة: ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى، أي لقوله أنا أغنى الشركاء عن الشرك.

الرابعة: أن من الأسباب أنه تعالى خير الشركاء، أي فلا يقبل العمل الذي يشرك به غيره.

الخامسة: خوفه صلى الله عليه وسلم على أصحابه من الرياء أي لقوله ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال.

السادسة: أنه فسر ذلك بأن يصلي المرء لله لكن يزينها لما يرى من نظر رجل إليه، أي كما ذكره في آخر الحديث وسماه خفيا لكون صاحبه يظهر للناس شيئا وقد أخفى خلافه.

باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

فيه مسائل:

الأولى: إرادة الانسان الدنيا بعمل الآخرة، أي كما في الآية وذلك بأن يعمل أعمالا صالحة يريد بها الدنيا.

الثانية: تفسير آية هود، أي قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها الآية، والشاهد منها الوعيد فيمن لا يعمل إلا للدنيا.

الثالثة: تسمية الانسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة، أي لقوله تعس عبدالدينار تعس عبد الدرهم الخ.

الرابعة: تفسير ذلك بأنه إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، أي معنى كونه عبدا لهذه الأشياء أنه إن أعطي منها شيئا رضي وعمل وإن لم يعط سخط ولم يعمل فرضاه لغير الله وسخطه لغيره.

الخامسة: قوله تعس وانتكس، أي عاوده المرض وهو دعاء عليه وقوله وانتكس أي عثر وانكب لوجهه وهذا أيضا دعاء عليه.

السادسة: قوله وإذا شيك فلا انتقش، أي إذا اصابته شوكة لم يقدر على أخذها بالمنقاش وهذا أيضا دعاء عليه.

السابعة: الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات. أي لقوله طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه إلخ الحديث، لكونه يعمل لله لا لغير ذلك من جاه أو غيره.

باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النور، أي قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، والشاهد منها الوعيد على من ترك قوله صلى الله عليه وسلم وخالف أمره.

الثانية: تفسير آية براءة، أي قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والشاهد منها أن الله أخبر أنهم اتخذوا أربابا وشركاء بطاعتهم فيما يخالف الشرع.

الثالثة: التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي، أي أنه أنكر أنهم يركعون لهم ويسجدون ويدعونهم لظنه أن العبادة خاصة بمثل هذا فأخبره أن طاعتهم في ذلك عبادة لهم، وإشراك مع الله وهذا مع الاعتقاد كما فصل ذلك الشيخ تقي الدين.

الرابعة: تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر وتمثيل أحمد بسفيان، أي أن ابن عباس ذكر الوعيد على من ترك قول الله ورسوله لقول أبي بكر وعمر وأحمد ذكر ذلك لمن تركه لقول سفيان الثوري ومرادهما التمثيل لا التخصيص بذلك.

الخامسة: تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر وعبادة الرهبان هي أفضل الأعمال وتسمى الولاية عبادة الأحبار هي العلم والفقه ثم تغيرت الحال إلى أن عبد من دون الله من ليس من الصالحين وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين، أي أن الأمر صار أعظم مما ذكر ابن عباس وأحمد حتى صار عند الأكثر عبادة

الرهبان يعني العباد وهو الأخذ بقولهم مطلقا هو أفضل الأعمال ولو خالف قول الله ورسوله ويسمونها الولاية وعبادة الأحبار وهم العلماء وهـو الأخذ بقولهم مطلقا ولو خالف قول الله ورسوله هو أفضل الأعمال ويسمون ذلك العلم والفقه ثم ازداد الأمر شناعة إلى أن أخذ بقول أناس غير صالحين وهذا أقبح من الأول وعبد بالمعنى وهو الاقتداء بالعلماء وعبادتهم من هو من الجاهلين أي أخذ بأقوال أناس جاهلين وقـدمت على الشرع وسميت علما وفقهـا وهذا أقبح من تقديم قول من هو من العلماء على الشرع وإن كان جميع ذلك قبيحا فالمعنى الأول من جهة الولاية والثاني من جهة العلم والفقه.

باب قول الله تعالى ﴿**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنـزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت**﴾، الآية

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت، أي قوله تعالى ﴿**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك**﴾ وأما ما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت فلأنه صدر الآية بيزعمون الذي يقال غالبا على غير المحقق وأخبر أنه من إرادة الشيطان وأنه ضلال وأكده بالمصدر ووصفه بالبعد.

الثانية: تفسير آية البقرة وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض الآية، أي ومن الفساد في الأرض التحاكم إلى غير الشرع.

الثالثة: تفسير آية الأعراف ﴿**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**﴾، أي ومن الفساد فيها التحاكم إلى الطاغوت.

الرابعة: تفسير أفحكم الجاهلية يبغون، أي هذا انكار من الله عز وجل على من طلب التحاكم إلى غير الشرع.

الخامسة: ما قال الشعبي في سبب نزول الآية الأولى، أي قوله تعالى ﴿**ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليه**﴾ الآية، أي بسبب التحاكم إلى الكاهن أو غيره.

السادسة: تفسير الايمان الصادق والكاذب أي الصادق ما كان هوى صاحبه تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والكاذب بخلافه.

السابعة: قصة عمر مع المنافق، أي أنه قتله لما لم يرض

بالتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثامنة: كون الايمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، أي كما دل عليه الحديث المذكور وقوله تعالى ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾.

باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات

فيه مسائل:

الأولى: عدم الايمان بجحد شيء من الأسماء والصفات، أي لقوله وهم يكفرون بالرحمن لما قالوا ما نعرف الرحمن وجحد الصفة كجحد الاسم.

الثانية: تفسير آية الرعد، أي قوله تعالى، وهم يكفرون بالرحمن يعني قريش لما جحدوا اسم الرحمن نزلت فيهم الآية.

الثالثة: ترك التحديث بما لا يفهم السامع، أي لقول علي حدثوا الناس بما يعرفون.

الرابعة: ذكر العلة أنه يفضي إلى تكذيب الله ورسوله ولو لم يتعمد المنكر، أي أنه نهى عن ذلك لئلا يكذب الله ورسوله ولو لم يتعمد المكذب المنكر للحق ولكنه يفهمه على غير وجهه.

الخامسة: كلام ابن عباس لمن استنكر شيئا من ذلك وأنه اهلكه، أي قوله ما فرق هؤلاء يجدون رقة عند محكمه إلخ وقوله وأنه أهلكه يعني لقوله ويهلكون عند متشابهة وهذا ينافي الايمان لأنه لا يتم إلا باثبات الجميع.

باب قول الله تعالى

﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾

فيه مسائل:

الأولى: تفسير معرفة النعمة وانكارها، أي أنهم يعرفون أن الله هو المنعم بما ذكر في سورة النحل وغيرها ثم ينكرونها بإضافتها إلى غيره.

الثانية: معرفة أن هذا جار على ألسنة كثير، أي إضافة النعم إلى غير الله.

الثالثة: تسمية هذا الكلام انكارا للنعمة، أي لكونه اضافة لها إلى غير المنعم بها وهذا عين الجحد.

الرابعة: اجتماع الضدين في القلب أي معرفة النعمة وانكارها.

باب قول الله تعالى
﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة في الأنداد، أي قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وهذا من اتخاذ الأنداد في الشرك الأصغر.

الثانية: أن الصحابة رضي الله عنهم يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر أنها تعم الأصغر، أي لأن هذه الآية نزلت في قريش وهم يشركون الشرك الأكبر فاستدل بها ابن عباس على ما ذكر من الشرك الأصغر.

الثالثة: أن الحلف بغير الله شرك، أي لقوله من حلف بغير الله فقد أشرك.

الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقا فهو أكبر من اليمين الغموس، أي لأن الحلف بغير الله شرك أصغر واليمين الغموس كبيرة والشرك وإن كان أصغر فهو أكبر من الكبائر.

الخامسة: الفرق بين الواو وثم في اللفظ، أي ما كان بالواو ولا يجوز لأنها تقتضي التسوية والتشريك وما كان بثم فيجوز لأنها للتراخي فلا تقتضي تسوية ولا تشريكا.

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الحلف بالآباء، أي لقوله لا تحلفوا بآبائكم.

الثانية: الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى، أي إذا لم يظهر له كذب الحالف تعظيما للمحلوف به ورضا بالحكم الشرعي الذي جعل له اليمين على خصمه إذا كان عند حاكم من حكام المسلمين

الثالثة: وغير من لم يرض، أي لقوله ومن لم يرض فليس من الله.

باب قول ما شاء الله وشئت

فيه مسائل :

الأولى : معرفة اليهود بالشرك الأصغر، أي لقوله إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت إلخ .

الثانية : فهم الإنسان إذا كان له هوى، أي أن اليهود والنصارى لما كان لهم هوى على المسلمين فهموا ما يعيبونهم به وهو قولهم تقولون ما شاء الله وشاء محمد .

الثالثة : قوله صلى الله عليه وسلم اجعلتني لله ندا فكيف بمن قال مالي من ألوذ به سواك والبيتين بعده، أي إذا كان هذا قد جعله ندا لله بقوله ما شاء الله وشئت فكيف بقول البوصيري في البردة يا أكرم الخلق إلخ ما ذكر فهذا أعظم شركا ومحاداة لله ورسوله .

الرابعة : أن هذا ليس من الشرك الأكبر لقوله يمنعني كذا وكذا، أي قوله ما شاء الله وشاء محمد ليس بشرك أكبر لقوله يمنعني كذا وكذا يعني الحياء كما ثبت في رواية أحمد والبيهقي باسناد صحيح ولو كان شركا أكبر لبادرهم بالانكار عليهم والنهي عنه .

الخامسة : أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي، أي لقوله إن طفيلا رأى رؤيا .

السادسة : أنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام، أي إذا كان ذلك في وقت التشريع كما في هذا الحديث أما بعد ذلك فلا .

باب من سب الدهر فقد آذى الله

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سب الدهر، أي لقوله لا تسبوا الدهر.

الثانية: تسميته أذى لله، أي لقوله يؤذيني ابن آدم يسب الدهر.

الثالثة: التأمل في قوله فإن الله هو الدهر، أي مصرف الدهر لقوله أدبر الليل والنهار.

الرابعة: أنه قد يكون سابا ولو لم يقصده، أي لكونه جعل ذلك سبا بمجرد القول ولم يفرق بين من قصد ومن لم يقصد.

باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن التسمي بملك الأملاك أي لقوله إن اخنع اسم إلخ.

الثانية: أن ما في معناه مثله كما قال سفيان، أي ما كان معنى ملك الأملاك فهو مثله في النهي عنه كما مثل سفيان بن عيينة أحد الرواة بشاه انشاه وهو عبارة عن ملك الملوك عند العجم.

الثالثة: التفطن للتغليظ في هذا ونحوه مع القطع بأن القلب لم يقصده، أي أن هذا التغليظ المذكور لمن تسمى بذلك ولو لم يقصد حقيقته لكون النهي مطلقا من غير فرق بين القاصد وغيره.

الرابعة: التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه، أي أن هذا النهي لأجل الله سبحانه أن يسمى غيره بشيء لا يليق إلا به جل وعلا.

باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

فيه مسائل:

الأولى: احترام أسماء الله وصفاته ولو لم يقصد معناه، أي بترك تسمية المخلوق بها ولو لم يقصد معناه الخاص بالله.

الثانية: تغيير الاسم لأجل ذلك، أي كما غير التكنية بأبي الحكم إلى أبي شريح وقال إن الله هو الحكم.

الثالثة: اختيار أكبر الأبناء للكنية، أي لقوله فمن أكبرهم قال شريح قال فأنت أبو شريح.

باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة أن من هزل بهذا إنه كافر، أي لقوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم.

الثانية: أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنا من كان، أي من استهزأ بالله وآياته ورسوله فقد دلت الآية على أنه كافر على أي حالة وقع ذلك وبأي فعل كان.

الثالثة: الفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ولرسوله، أي أن ما ذكره عوف من كلام هؤلاء من النصيحة لا من النميمة لأنها نقل الحديث بين الناس على جهة الإفساد بينهم.

الرابعة: الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله، أي أنه لم يعف عن هؤلاء لكونهم يستحقون الغلظة وهي المناسبة في حقهم لا العفو الذي يحبه الله لكونه غير مناسب هنا.

الخامسة: أن من الاعتذار مالا ينبغي أن يقبل أي مثل اعتذار هؤلاء والسبب والله أعلم أنهم غير صادقين في ذلك.

باب قول الله تعالى

﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي﴾

فيه مسائل :

الأولى : تفسير الآية ، أي قوله تعالى ولئن أذقناه رحمة منا الآية .

الثانية : ما معنى قوله ليقولن هذا لي ، أي هذا بعملي وأنا محقوق به .

الثالثة : ما معنى قوله إنما أوتيته على علم عندي ، أي على علم مني بوجوه المكاسب .

الرابعة : ما في هذه القصة العجيبة من العبر، أي قصة هؤلاء الثلاثة فإن الأولين جحدوا نعمة الله فحل عليهما ما حل من سخط الله والثالث اعترف بنعمة الله وشكرها فحصل له رضا الله عز وجل عنه .

باب قول الله تعالى :

﴿فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون﴾

فيه مسائل :

الأولى : تحريم كل اسم معبد لغير الله ، أي لما فيه من الإشراك مع الله في الربوبية .

الثانية : تفسير الآية أي قوله تعالى فلما آتاهما صالحا أي سالما سويا جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث عبداه لغير الله .

الثالثة : أن هذا الشرك في مجرد تسميته لم تقصد حقيقتها ، أي أن التسمية بعبد الحارث إنما هو شرك بمجرد التسمية فقط ولم يقصد حقيقة ما أراده الشيطان من التعبيد له .

الرابعة : أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم ، أي لما أنهما حلفا أن يشكرا الله إذا آتاهما صالحا أي سويا لا عيب فيه ولم يفرقا بين كونه ذكرا أو أنثى دل ذلك على أن هبة الله للانسان البنت السوية من النعم خلافا لما اشتهر عند العرب من كراهة البنات .

الخامسة : ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة ، أي أن ما جرى من الأبوين إن صح عنهما مجرد موافقة في التسمية فقط وهذا من شرك الطاعة وهو لا يصل إلى الشرك الأكبر ولم يقصدا حقيقة التعبيد للشيطان الذي هو الشرك الأكبر وهذا من إظهار العذر للأبوين .

باب قول الله تعالى : ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه﴾

فيه مسائل :

الأولى : اثبات الأسماء، أي لقوله ولله الأسماء.

الثانية : كونها حسنى أي لقوله الأسماء الحسنى.

الثالثة : الأمر بدعائه فيها، أي لقوله فادعوه بها.

الرابعة : ترك من عارض من الجاهلين الملحدين، أي لقوله وذروا الذين يلحدون.

الخامسة : تفسير الإلحاد فيها، أي الميل بها عن الصواب كتسميته بما لم يسم به نفسه واشتقاق أسماء المعبودات من أسمائه وتشبيهه بخلقه وجحد ما وصف وسمى به نفسه وغير ذلك.

السادسة : وعيد من ألحد، أي لقوله سيجزون ما كانوا يعملون.

باب لا يقال السلام على الله

فيه مسائل:

الأولى: تفسير السلام، أي أنه السالم من الآفات والنقائص والعيوب أو بمعنى الذي سلم عباده من أن يظلمهم.

الثانية: أنه تحية، أي لقوله كنا نقول السلام على الله السلام على فلان.

الثالثة: أنها لا تصلح لله، أي لقوله لا تقولوا السلام على الله.

الرابعة: العلة في ذلك، أي لأن الله هو السلام فلا حاجة إلى أن يدعى له بذلك.

الخامسة: تعليمهم التحية التي تصلح لله، أي قوله التحيات لله إلخ.

باب قول اللهم اغفر لي إن شئت

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الاستثناء في الدعاء، أي لقوله لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت.

الثانية: بيان العلة، أي لأن الله لا مكره له.

الثالثة: قوله ليعزم المسألة، أي يجزم في سؤاله ربه ولا يعلق ذلك على المشيئة.

الرابعة: إعظام الرغبة، أي لقوله وليعظم الرغبة.

الخامسة: التعليل لهذا الأمر، أي لأن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه.

باب لا يقول عبدي وأمتي

فيه مسائل :

الأولى : النهي عن قول عبدي وأمتي ، أي لقوله لا يقل أحدكم لأن العبيد عبيد الله والإماء إماء الله .

الثانية : لا يقول العبد ربي ولا يقال له أطعم ربك ، أي لقوله لا يقل أحدكم أطعم ربك لأن الرب على الإطلاق هو الله وهذا النهي كله من باب الأدب لا من باب التحريم لورود ما يدل على جوازه .

الثالثة : تعليم الأول قول فتاي وفتاتي وغلامي ، أي تعليم الذي نهي عن قول عبدي وأمتي أن يقول فتاتي وما ذكر معه .

الرابعة : تعليم الثاني قول سيدي ومولاي ، أي تعليم الذي نهي أن يقول أطعم ربك قول سيدي ومولاي .

الخامسة : التنبيه للمراد وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ ، أي أن النهي عن هذه الألفاظ من باب تحقيق التوحيد في الألفاظ .

باب لا يرد من سأل بالله

فيه مسائل:

الأولى: إعاذة من استعاذ بالله، أي أنه يكف عنه تعظيما للمستعاذ به وهو الله.

الثانية: إعطاء من سأل بالله، أي تعظيما للمسؤول به إذا لم يكن على المسؤول ضرر وإلا ففي الحديث لا ضرر ولا ضرار.

الثالثة: إجابة الدعوة، أي لقوله ومن دعاكم فأجيبوه وهذا إذا لم يكن ثم مانع من الإجابة.

الرابعة: المكافأة على الصنيعة، أي لقوله ومن صنع إليكم معروفا فكافؤه.

الخامسة: أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه، أي لقوله فإن لم تجدوا ما تكافؤنه فادعوا له.

السادسة: قوله حتى ترون أنكم قد كافأتموه، بمعنى أي تعلموا على رواية من رواه بفتح التاء وبمعنى تظنوا على رواية من رواه بضمها.

باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن أن يسأل بوجهه إلا غاية المطالب، أي الجنة وما يقرب إليها ويباعد من النار وذلك تعظيما لوجه الله.

الثانية: اثبات صفة الوجه، أي لله على ما يليق بجلاله وعظمته وقد تقدم الجواب عن قول المؤلف فيه مسائل مع أنه لم يذكر إلا مسألتين في الكلام على مسائل باب النشرة.

باب ما جاء في اللو

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين في آل عمران أي قوله تعالى: يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا وقوله الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا وهذا قاله بعض المنافقين يوم أحد لخورهم وجبنهم.

الثانية: النهي الصريح عن قول لو إذا أصابك شيء، أي لقوله وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت.

الثالثة: تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان، أي أن النهي عن لو لكونه يفتح عمل الشيطان ولا فائدة فيه.

الرابعة: الارشاد إلى الكلام الحسن، أي قول قدر الله وما شاء فعل.

الخامسة: الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة، أي كما دل عليه الحديث، وهذا عين الكمال فإن لم يحرص أو حرص على ما لا ينفعه أو حرص على ما ينفعه ولم يستعن بالله فاته مقصوده.

السادسة: النهي عن ضد ذلك وهو العجز، أي ضد الحرص على ما ينفع وهو العجز فكم فوت العبد على نفسه بسبب ذلك مع تمكنه.

باب النهي عن سب الريح

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سب الريح، أي لقوله لا تسبوا الريح.

الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره أي يقول اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح إلخ الحديث.

الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة، أي لقوله ما أمرت به.

الرابعة: أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر، أي لقوله نسألك خير ما أمرت به ونعوذ بك من شر ما أمرت به.

باب قول الله تعالى
﴿يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية﴾

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران، أي قوله يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الآية، أي خلاف ما ورد به الشرع.

الثانية: تفسير آية الفتح، أي قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء، الآية، أي خلاف ما أخبر به في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

الثالثة: الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر، أي ظن السوء بالله أنواع لا تحصر.

الرابعة: أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه، أي لا يسلم من ظن السوء بربه إلا من عرف أسماء الله وصفاته، وأنه المنزه عن السوء الموصوف بكل خير وكمال وعرف نفسه وأنها مأوى كل سوء فظن بها ذلك دون ربه العزيز الحكيم.

باب ما جاء في منكري القدر

فيه مسائل:

الأولى: بيان فرض الايمان بالقدر، أي لقوله لو كان لأحدهم مثل أحد ذهبا ثم انفقه ما قبله الله منه إلخ الحديث.

الثانية: بيان كيفية الايمان به، أي أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

الثالثة: إحباط عمل من لم يؤمن به، أي لقوله لو أنفقت مثل أحد ذهبا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر.

الرابعة: الإخبار أن أحدا لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به، أي لقوله يا بني إنك لن تجد طعم الايمان حتى تؤمن بالقدر.

الخامسة: ذكر أول ما خلق الله، أي أنه القلم وهذا على أحد القولين والقول الآخر أنه العرش.

السادسة: أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة إلى قيام الساعة، أي لقوله في الحديث فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة.

السابعة: براءته صلى الله عليه وسلم ممن لم يؤمن به، أي لقوله من مات على غير هذا فليس مني.

الثامنة: ؛ عادة السلف في إزالة الشبهة بسؤال العلماء، أي لقول ابن الديلمي وقع في نفسي شيء من القدر فأتيت به أبي بن كعب.

التاسعة: أن العلماء أجابوه بما يزيل شبهته وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي أنه لما سأل أبي بن كعب وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت حدثوه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أنفقت مثل أحد ذهبا إلخ ولم يفتوه بالرأي والتكلف.

باب ما جاء في المصورين

فيه مسائل :

الأولى : التغليظ الشديد في المصورين ، أي لقوله ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي إلخ وما بعده .

الثانية : التنبيه على العلة وهو ترك الأدب ، مع الله لقوله ، ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي . أي أن المصور على صورة ما خلق الله قد ترك الأدب معه لأنه سبحانه هو الخالق الباريء المصور فلا يليق بغيره أن يفعل مثل ذلك .

الثالثة : التنبيه على قدرته وعجزهم لقوله فليخلقوا ذرة أو حبة أو شعيرة ، أي لما تحداهم أن يخلقوا مثل هذا وعجزوا عنه وقدر هو على خلق كل شيء دل ذلك على قدرته وعجزهم .

الرابعة : التصريح بأنهم أشد الناس عذابا ، أي لقوله أشد الناس عذابا الذين يضاهئون بخلق الله إذا صور ما يعبد من دون الله قاصدا ذلك لأنه يكون كافرا أو أنه من أشد الناس عذابا كما أشار إليه في فتح الباري .

الخامسة : أن الله يخلق بعدد كل صورة نفسا يعذب بها المصور في جهنم ، أي لقوله يجعل له بكل صورة صورها نفسا يعذب بها في جهنم .

السادسة : أنه يكلف أن ينفخ فيها الروح ، أي لقوله كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ .

السابعة : الأمر بطمسها إذا وجدت ، أي لقول علي لأبي الهياج ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع صورة إلا طمستها .

باب ما جاء فى كثرة الحلف

فيه مسائل :

الأولى الـوصية بحفظ الأيمان أي لقـولـه تعـالى ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ ومعناها لا تحلفوا أو لا تحنثوا أو لا تتركوها بغير تكفير.

الثانية الاخبار بأن الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة أى كما دل عليه حديث أبى هريرة فإنـه إذا حلف أخذت منه السلعة ولكن تمحق بركتها وحينئذ لا خير فيها .

الثالثة الوعيد الشديد فيمن لا يبيع ولا يشتر إلا بيمينه أى أنه من الثلاثة الذين لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم .

الرابعة التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الدواعى أى لقوله اشيمط زان وعائل مستكبر فإنهما لا داعى لهما إلى المعصية فعظمت عقوبتهما بخلاف الشاب إذا زنى والغنى إذا تكبر فإن لهما داعيا إلى ذلك .

الخامسة ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون أى لقوله تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته .

السادسة ثناؤه صلى الله عليه وسلم على القرون الثلاثة أو الأربعة وذكر ما يحدث بعدها أى كما فى حديث عمران فى الثلاثة وحديث ابن مسعود فى الأربعة ثم ذكر ما يحدث بعدها مما يخالف الشرع .

السابعة ذم الذين يشهدون ولا يستشهدون أى لقوله يشهدون ولا يستشهدون وهذا إذا لم يحتج إلى شهادتهم وإلا فقد ورد مدح ذلك .

الثامنة كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد أى لئلا يتساهلوا بها كما قاله ابراهيم النخعى .

باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

فيه مسائل :

الأولى : الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين، أي أن ذمة المسلمين أهون وخطرها أقل .

الثانية : الإرشاد إلى أقل الأمرين خطرا ، أي أنه لما أرشد إلى إنزالهم على ذمته وذمة أصحابه دون ذمة الله وذمة نبيه خوفا من خفر ذلك مع أن الأول لا يجوز خفره لكنه أخف كان ذلك دليلا على الارشاد إلى أقل الأمرين خطرا .

الثالثة : قوله اغزوا باسم أي مستعينين بالله .

الرابعة : قوله قاتلوا من كفر بالله ، أي امتنع من الإيمان بالله .

الخامسة : قوله استعن بالله وقاتلهم ، أي لكونه لا طاقة له بقتالهم إلا بإعانة الله .

السادسة : الفرق بين حكم الله وحكم العلماء ، أي حكم الله أعظم من حكم العلماء ولذلك لا ينزل عليه من طلبه إلا مع العلم به .

السابعة : في كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدري أيوافق حكم الله أم لا ، أي لقوله وإذا حاصرت أهل حصن إلخ .

باب ما جاء في الاقسام على الله

فيه مسائل:

الأولى: التحذير من التألي على الله، أي الحلف عليه.

الثانية: كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله، أي لكون هذا الرجل ذهب به إليها بمجرد هذه الكلمة.

الثالثة: أن الجنة مثل ذلك أي لكون هذا المذنب بمجرد ما قيل له قال الله له ادخل الجنة برحمتي.

الرابعة: فيه شاهد لقوله إن الرجل ليتكلم بالكلمة إلخ. أي أنه استوجب النار بسبب الكلمة التى قال وهي قوله والله لا يغفر الله لفلان.

الخامسة أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه أي ان هذا المذنب كان يكره أن يقال له والله لا يغفر الله لك فغفر له بسببها.

باب لا يستشفع بالله على خلقه

فيه مسائل:

الأولى: إنكاره على من قال نستشفع بالله عليك أي نطلب من الله أن يطلب منك وهذا ينافي عظمة الله عز وجل.

الثانية: تغيره تغيراً عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة أفي انكاراً لهذه الكلمة.

الثالثة: أنه لم ينكر عليه قوله نستشفع بك على الله أي نطلب منك أن تسأل الله لنا لكونه يقدر على ذلك.

الرابعة: التنبيه على تفسير سبحان الله، أي تنزيها له عن هذا الكلام الذي لا يليق بجلاله وعظمته.

الخامسة: أن المسلمين يسألونه صلى الله عليه وسلم الاستسقاء، أي في حياته يطلبون منه أن يستسقي الله لهم وأما بعد موته فلم يفعلوا ذلك بل عدلوا إلى غيره كما فعل عمر مع العباس ومعاوية مع يزيد بن الأسود الجرشي.

باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمي التوحيد وسده طرق الشرك

فيه مسائل:

الأولى: تحذير الناس من الغلو، أي لقوله قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان.

الثانية: ما ينبغي أن يقول من قيل له أنت سيدنا، أي يقول السيد الله.

الثالثة: قوله لا يستجرينكم الشيطان مع أنهم لم يقولوا إلا الحق، أي نهاهم عن ذلك حماية لجناب التوحيد لئلا يجرهم إلى ما لا يصلح فكيف بمن قال أعظم من ذلك كصاحب البردة في أبياته التي تضمنت غاية الإطراء.

الرابعة: قوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي، أي منزلة العبودية الخاصة والرسالة العامة.

باب ما جاء في قول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله تعالى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة، أي يقبضها بيده حقيقة كما دل عليه الحديث.

الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه صلى الله عليه وسلم لم ينكروها ولم يتأولوها، أي قوله إنا نجد أن الله يجعل السموات على أصبع والأرض على أصبع إلخ مما هو دال على اثبات صفة الأصابع لله على ما يليق بجلاله وعظمته فهذا مما بقي عندهم ولم ينكروه كما أنكروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها.

الثالثة: أن الحبر لما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك، أي صدقه فيما قال ونزل القرآن موافقا له لكونه قال حقا.

الرابعة: وقوع الضحك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم، أي ضحك لكونه قال حقا لا إنكارا عليه كما يزعمه من تأول هذا الحديث وقال إنه تعجب من تحريف اليهود.

الخامسة: التصريح بذكر اليدين وأن السموات فى اليد اليمنى والأرضين في الأخرى، أي كما دل عليه حديث ابن عمر الذي في الصحيح وغيره.

السادسة: التصريح بتسميتها الشمال، أي كما في الحديث المذكور الذي رواه مسلم وأما حديث وكلتا يديه يمين فلعله قاله دفعا لتوهم النقصان بتسميتها الشمال.

السابعة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك، أي أن القادر على ذلك هو الجبار المتكبر حقيقة لا المخلوق الضعيف الحقير فإنه لا يليق به ذلك.

الثامنة: قوله كخردلة في كف أحدهم، أي أنه دليل على صغر المخلوقات بالنسبة إليه جل وعلا.

التاسعة: عظم الكرسي بالنسبة إلى السماء، أي لقوله ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس.

العاشرة: عظم العرش بالنسبة إلى الكرسي، أي لقوله ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض.

الحادية عشرة: أن العرش غير الكرسي والماء، أي لقوله بين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء.

الثانية عشر: كم بين كل سماء إلى سماء، أي بينهما خمسمائة عام.

الثالثة عشرة: كم بين السماء السابعة والكرسي، أي بينهما خمسمائة عام.

الرابعة عشرة: كم بين الكرسي والماء، أي بينهما خمسمائة عام.

الخامسة عشرة: أن العرش فوق الماء، أي لقوله في حديث ابن مسعود والعرش فوق الماء.

السادسة عشرة: أن الله فوق العرش، أي لقوله والله فوق العرش.

السابعة عشرة: كم بين السماء والأرض، أي بينهما خمسمائة سنة.

الثامنة عشرة: كثف كل سماء خمسمائة سنة، أي كما في حديث العباس بن عبدالمطلب.

التاسعة عشرة: أن البحر الذي فوق السموات بين أسفله وأعلاه خمسمائة سنة والله أعلم، أي كما دل عليه حديث العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين هذا آخر الكلام على هذه المسائل وكان الفراغ منه آخر الخميس الموافق ١٤٠٨/٩/٥هـ في مكة المكرمة حرسها الله تعالى.

الموضـــوع	الصفحة